1906

الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة وهران-السانية-



مستعار

كلية الآداب، اللغات و الفنون
قسم الترجمة / مدرسة الدكتوراه

بحث لنيل شهادة الماجستير في الترجمة

الموضوع:

تكوين المترجم المتمرس في ضوء اكتساب الثقافة الأجنبية

من إعداد الطالبة:
بن دحو نسرين كنزة

تحت إشراف:
د.خليل نصر الدين

المشرف المساعد:
د.حمر العين خيرة

السنة الجامعية: 2008/2007

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

بتوفيق من الرّحمان الوهّاب، أتوجه بعظيم الشكر و خالص الامتنان إلى أستاذي المحترم و الفاضل الدكتور " خليل نصر الدين" لما أفادني من نصائح و توجيهات لا ثمن لها، فله مني جزيل الشكر و خالص الاحترامات.

و أتقدم بشكري إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة " حمر العين خيرة" التي لم تبخل عليّ بملاحظاتها النيّرة، فلها مني جزيل الشكر و العرفان.

و إلى الأستاذ الفاضل الدكتور "بوزبوجة عبد القادر"، و الأستاذ الفاضل الدكتور "فاري بوعناني جمال الحق" اللذين لم يبخلا عليّ بمساعدتهما القيّمة، فلهما مني جزيل الشكر.

كما لا أنسى بالشكر الأستاذة الدكتورة "عالم ليلى" و الأستاذ الدكتور " شريفي عبد الواحد" و الأستاذ الدكتور "مخزومي عز الدين" لإقبالهم على تقييم هذا العمل ، فلهم جزيل الشكر.

إهداء

إلى أمي و أبي حفظهما الله و أطال في عمرهما

إلى زوجي ابراهيم و ابني الغالي أيمن

إلى أخواتي العزيزات ياسمين و فاطمة الزهراء

إلى كل العائلة

إلى أساتذتي المحترمين

و إلى كل من أخلص العون لي

أهدي عملي هذا

بن دحو نسرين كنزة

المقدمة

المقدمة

تثير الترجمة باعتبارها علما و فنا مستقلا بذاته العديد من المشاكل النظرية و التطبيقية، وهذا طرح أساسي لا يخلو من الأهمية، وتشهد الدراسات الترجمية تطورا لا مثيل له في ميدان الممارسات التطبيقية و بخاصة في المجال البيداغوجي من حيث كون الفعل الترجمي نشاطا ديناميا ذا مهارات علمية يمكن التحكم فيها و تعليمها. ولهذا، اهتم الديداكتيكيون في مؤلفاتهم بالأسس الديداكتيكية للترجمة إذ يركز هؤلاء في أبحاثهم على السيرورة التي من خلالها ينقل المترجم نصا ما من لغة إلى أخرى، بكل ما تستحضر هذه العملية من عناصر و عوامل ترجمية.

أما العامل الثقافي، فيعتبر من أهم العوامل المتدخلة في الفعل الترجمي، ذلك أن المترجم المتمرس يتلقى ثقافته الأم من محيطه العائلي من جهة و من محيطه الاجتماعي من جهة أخرى، فيتشبع بثقافته بطريقة طبيعية، أما عن ثقافة اللغة الأجنبية التي يترجم منها و إليها (ثقافة اللغة الفرنسية على سبيل المثال) فهي ثقافة غريبة عنه، يتميز بها الجمهور المستهدف دون غيره من الجماهير الأخرى.

تحتوي الثقافة الأجنبية على إشارات و دلالات خاصة بأفراد مجتمعها، و تتميز بمبادئها و أساليبها و خبراتها و أصولها الخاصة بها ، و إنّ تعامل المترجم المتمرس مع مضمون ثقافي أجنبي يعني تعامله مع شحنات و دلالات ثقافية تختلف جذريا أو نسبيا عن شحنات ثقافته و دلالاتها، لذلك ظلت الإشكالية الخاصة بترجمة البعد الثقافي محل نقاش و جدل كبيرين في الأوساط الترجمية و بخاصة في الأوساط الديداكتيكية أين يتم التركيز على طرق تدريس الثقافة الأجنبية بوصفها كيانا من جهة و مادة مستقلة بذاتها في الترجمة من جهة أخرى.

و بذلك فإن عملية الترجمة و النقل من لغة إلى أخرى تتطلب تدخل العوامل الثقافية أكثر من العوامل اللسانية اللغوية، لذلك كان لزاما التركيز على تدريس الثقافة باعتبارها مادة مستقلة، اثم كان يجب أن تعطى لها الأولوية في مسار اكتساب المترجم

المتمرس للمهارات الخاصة بمجاله، ذلك أنه وسيط لغوي، يعمل على اللغات و على الثقافات في آن واحد، فيمكن اللغات و الثقافات المختلفة من التفتح على بعضها البعض و يربط ما بين الثقافات المختلفة و يفتح لها مجالات التبادل و التحاور، فيعزز التبادلات بين الأمم على اختلافها و تنوعها فتزداد الشعوب تقاربا و يزداد التبادل العلمي و الفكري و الثقافي بينها.

و في هذا الشأن فإن التساؤلات تظل مطروحة:

ما سر مفهوم كلمة الثقافة؟ و ما تحويه في طياتها؟ و ما علاقة الثقافة بالترجمة؟ و ما مكانتها من الفعل الترجمي؟ و كيف يجب على المترجم المتمرس أن يتعامل مع المضمون الثقافي لمختلف العوالم؟ و ماذا عن الكفاءات و الاستعدادات الشخصية التي يلزم بها المترجم المتمرس من أجل اكتساب الثقافة الأجنبية التي يترجم منها و إليها؟ و ماذا عن الكفاءات المتعلقة باكتساب تلك الثقافة الأجنبية؟ و ماذا عن الاستراتيجيات التي لا بد أن يأخذ بها المترجم المتمرس حتى يجعل من ثقافة الغير ملكا له؟

هذه جملة من التساؤلات التي حاولنا الوقوف عندها في هذا البحث بشيء من الفحص و التحليل.

و في هذا السياق، وقع اختيارنا على هذا الموضوع الموسوم بـ : " **تكوين المترجم المتمرس في ضوء اكتساب الثقافة الأجنبية** " ، و الذي حاولنا من خلاله بسط جملة من المفاهيم و النظريات المتعلقة بالثقافة من جهة و بالكفاءات و الاستعدادات و الاستراتيجيات الخاصة باكتساب المترجم المتمرس للثقافة الأجنبية في مسار تكوينه الجامعي من جهة أخرى.

اقتضت منا طبيعة الموضوع و خصوصياته أن يتوزع هيكله الخارجي على ثلاثة فصول و خاتمة.

خصصنا الفصل الأول من البحث و الذي وسمناه بـ : " **الثقافة و الفعل الترجمي** " للتطرق إلى ما تحمله كلمة " الثقافة" من معان مختلفة و متنوعة و إلى عناصرها و مستوياتها و إلى عمومياتها و خصوصياتها.

حاولنا بعد ذلك أن نرصد العلاقة بين اللغة و الثقافة على مستويات عدة، و أن نرصد في الأخير العلاقة التي تربط الثقافة بالترجمة و ذلك بالتطرق إلى مكانة الثقافة من الفعل الترجمي و إلى تعدد الثقافات و اختلافها و تقاربها من نفس المنظور و كذا إلى مشكل ترجمة البعد الثقافي و إلى تعامل المترجم المتمرس مع المضمون الثقافي للعوالم.

لم نخرج منهجيا في هذا الفصل الأول عما يعرف بالمنهج الوصفي نظرا لما حاولنا أن نعرضه من مفاهيم مختلفة.

أما في الفصل الثاني من البحث و الذي وسمناه بـ : " **اكتساب الثقافة الأجنبية** " فقد وجهنا اهتمامنا فيه إلى تلك الكفاءات و المهارات و الاستعدادات التي يلزم بها المترجم المتمرس من أجل اكتساب الثقافة الأجنبية و كذا إلى الكفاءات المتعلقة باكتساب تلك الثقافة و إلى استراتيجيات امتلاكها.

لم نخرج منهجيا في هذا الفصل الثاني عما يعرف بالمنهج الوصفي نظرا لما حاولنا أن نعرضه من مفاهيم تعليمية ديداكتيكية خاصة بطرق اكتساب الثقافة الأجنبية.

انصب جهدنا في الفصل الثالث أساسا على الجانب التطبيقي فقد وسمناه بـ : " **تعامل المترجم المتمرس مع الثقافة الأجنبية : الأمثال و الحكم نموذجا** "، حيث حاولنا التطرق بشيء من الشرح و التحليل إلى الطريقة التي لا بد أن يسلكها المترجم المتمرس في ترجمة بعض الأمثال و الحكم التي قد تصادفه في مسار تكوينه، و قد اعتمدنا في هذا الفصل على المنهجين الأسلوبي المقارن والتأويلي اللذين من خلالهما حققنا نتائج علمية لتلك الإجراءات النظرية و التطبيقية التي تم التطرق إليها.

حاولنا في خاتمة البحث أن نجيب عن التساؤلات المختلفة التي توقفنا عندها في هذه المقدمة، و أن نرصد أهم ما توصلنا إليه من خلال تلك الإشكاليات التي طرحناها.

و الله المستعان و هو ولي التوفيق

بن دحو نسرين كنزة

الفصل الأول

"الثقافة و الفعل الترجمي"

I الثقافة

1- تعريف الثقافة
2- عناصر الثقافة و مستوياتها
3- عموميات الثقافة و خصوصياتها
4- صفات الثقافة
5- وظيفة الثقافة

II اللغة و الثقافة

1- تعريف اللغة
2- وظائف اللغة
3- العلاقة بين اللغة و الثقافة

III الترجمة و الثقافة

1- مكانة الثقافة من الفعل الترجمي
2- تعدد الثقافات و اختلافها و تقاربها من المنظور الترجمي
3- مشكل ترجمة البعد الثقافي : مقاومة و رفض لثقافة الغير
4- اختلاف رؤى الثقافات إلى العالم أساس مشكل ترجمة البعد الثقافي
5- تعامل المترجم مع المضمون الثقافي للعوالم

ازدادت الحاجة إلى الفعل الترجمي، و بخاصة في عهد العولمة و انفتاح الثقافات على بعضها البعض، فكانت الترجمة ضرورية لفعل التواصل، و جسرا يربط بين ثقافات العالم على اختلافها و تنوعها، فتتيح لها مجالات التبادل العلمي و الفكري و كذا مجالات التحاور.

I الثقافة :

1- تعريف الثقافة:

تعدّ الثقافة من أكثر المفاهيم إثارة للجدل، و هي تحمل معان مختلفة و متعددة، حيث يمكن التطرق إليها من منظور الفكر الغربي و كذا من منظور الفكر العربي.

أ- الثقافة في الفكر الغربي :

تعود جذور الكلمة الانجليزية " Culture " إلى اللفظ اللاتيني " Culture " الذي يحمل معنى حرث الأرض و زراعتها ، و قد ظلت هذه اللفظة حاملة لهذا المعنى طوال العصرين اليوناني و الروماني .أخذ المفكر اليوناني " شيشرون" « Cicéron »بكلمة "Culture " و أطلق على الفلسفة " Mentis Culture " بمعنى زراعة العقل و تنميته ، أما " ادوارد تيلور" فقد قدم مفهوما لهذه الكلمة عام 1871 في مؤلفه " Primitive Culture " على أن " Culture " هو ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة و العقائد ، و الفن و الأخلاق و القانون و العرف و كل القدرات و العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع. و بعد ذلك انتقلت كلمة " Culture " إلى كلمة " Kultur " الألمانية ، فأخذت بهذا مضمونا جماعيا معبرة عن التقدم الفكري الذي يعرفه الفرد باعتباره كيانا مستقلا بذاته أو المجموعات البشرية أو الإنسانية ككل.[1]

[1] عبد القادر الشيخلي، تطوير المستوى العلمي للطالب الجامعي، دار الفكر للنشر و التوزيع. عمان، 1983 ، ص 59.

قام المنظرون و المفكرون الألمان بالإضافة إلى ذلك بالبحث و التمحيص في تلك العلاقة القائمة بين علوم " Culture " من جهة و العلوم الطبيعية من جهة أخرى، و تطرق المفكرون الانجليز إلى التطبيقات العملية لمفهوم "Culture " في مسائل مختلفة في الحياة الاجتماعية مثل المسائل السياسية و الدينية ، على أنها مجموعة طرائق الحياة لدى شعب معين والتي يحصل عليها الفرد من محيطه الاجتماعي. أصبح مفهوم " Culture " بعد ذلك جزءا من العلوم الاجتماعية، خاصة علم الأنتروبولوجيا الاجتماعية التي تتطرق إلى تاريخ المجتمعات الإنسانية و تطورها و القوانين التي تحكمها ، و قد أخذ هذا العلم من مفهومي " Culture " و " Civilization " أساس نظرياته.[1]

ب- الثقافة في الفكر العربي :

- **لغة :**

تشتق لفظة "الثقافة" في اللغة العربية من "ثقف" أي حذق و فهم و ضبط ما يحويه و قام به، وتحمل أيضا معنى التهذيب و الصقل، فالرمح المثقف هو الرمح المقوم المصقول، كما أنها تحمل مفهوم التهذيب و التقويم، فيقال ثقف و ثقف أي صار حاذقا فطنا و ثقف العلم و الصناعة أي حذقهما و ثقف الشيء قوم اعوجاجه و سواه.[2] استخدمت كلمة الثقافة في عصرنا الحديث في مفهومها العريض حيث " شمل كل ما يهذب النفس الإنسانية من ألوان الفكر و الفن و الأدب."[3]

---

[1] عبد القادر الشيخلي، تطوير المستوى العلمي للطالب الجامعي، م س ، ص 59-60.

[2] محمد الديداوي ، الترجمة و التعريب بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية ، المركز الثقافي العربي،لبنان ، ط1 ، 2002، ص 278.

[3] تركي رابح، أصول التربية و التعليم لطلبة الجامعات و المعلمين و المفتشين و المشتغلين بالتربية و التعليم في مختلف المراحل التعليمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1990، ص320.

- **اصطلاحا:**

تأخذ كلمة "الثقافة" في الاصطلاح معنى ذلك النسيج الكلي المعقد الذي يحمل الأفكار و العادات و التقاليد و القيم و الاتجاهات و أسس التفكير و كذا أنماط السلوك و التجديدات و الابتكارات القائمة على تلك السلوك، و في هذا الصدد، يقول الدكتور الجابري : " الثقافة ذلك الكل المركب المتجانس من الذكريات و التصورات و القيم و الرموز و التعبيرات و الإبداعات و التطلعات التي تحتفظ لجماعات بشرية بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطور بفعل ديناميتها الداخلية و قابليتها للتواصل و الأخذ و العطاء ، و بعبارة أخرى الثقافة هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم ،عن نظرة هذه الأمة إلى الكون و الحياة و الموت و الإنسان و مفاهيمه و قدراته و حدوده و ما ينبغي أن يعمل و ما لا ينبغي أن يأمل."[1]

جـ اتجاهان لترجمة المفهوم " ثقافة" إلى اللغة العربية:

نظرا للتبادلات الفكرية المختلفة التي وقعت بين المجتمع العربي و المجتمع الغربي، عرف القاموس العربي ظهور مفهومين مختلفين لكلمة " Culture ".

- **ترجمة مفهوم " Culture " بـ "الثقافة":**

يعد المصري سلامة موسى أول من قابل كلمة " Culture " بلفظ "ثقافة" متأثرا في اختياره هذا بالمدرسة الألمانية التي جعلت علاقة بين الثقافة من جهة و كل ما هو ذهني أو مرتبط بشكل أو آخر بالأمور الذهنية من جهة أخرى.عرف سلامة موسى الثقافة بأنها تلك المعارف و العلوم التي يثقف بها المرء نفسه، و ميز بين الثقافة Culture" التي لها صلة بكل ما هو ذهني و الحضارة " Civilisation " التي لها صلة بكل ما هو مادي.

[1] محمد عابد الجابري ، العولمة و هوية الثقافة . عشر أطروحات ،مجلة فكر و نقد ، العدد 06.

- **ترجمة مفهوم " Culture " بـ " الحضارة ":**

ترجم علماء الاجتماع و الانتروبولوجيا العرب كلمة " Culture " بـ"حضارة " ، فقد ظهرت هذه الكلمة في الترجمات التي قام بها العرب لمختلف المؤلفات الأوربية، لكن إذا ما تعمقنا نوعا ما في المعنى الذي تحملها كل من لفظة "ثقافة" و لفظة "حضارة"، لاحظنا أن اللفظتان تلتقيان في بعض المعاني و تنفرد كل واحدة منها في معان أخرى حيث يقول الدكتور تركي رابح و في هذا الصدد :" إن كلمة ثقافة تدل على قسم كبير من المعاني التي تدل عليها كلمة حضارة ، لكن الحضارة تنفرد ببعض المعاني التي تعتبر عادة ضمن مفهوم الثقافة و من ذلك بعض مظاهر التقدم المادي ، فوسائل المواصلات تعتبر حضارة و ليست ثقافة ، و كلمة حضارة تلتقي مع كلمة ثقافة في كثير من المعاني و تنفرد الحضارة ببعضها ، و الثقافة في مهمتها التاريخية تقوم بالنسبة للحضارة بوظيفة الدم بالنسبة للكائن الحي".[1]

د- تعاريف متعددة للثقافة :

إن التعاريف التي تحملها كلمة "ثقافة" ،غربية كانت أم عربية، لا حدود لها.

- **الثقافة: المفهوم القديم و المفهوم الحديث:**

يرى الباحثون و المتخصصون أن الحديث عن الثقافة هو حديث عن اللغة و التقاليد {اللباس، التغذية، المطبخ....} و أن الثقافة هي نتيجة تفاعل بين الأفراد و البيئة المحيطية بهم (الجغرافية و الاجتماعية و التقنية و الاقتصادية). لكل ثقافة جذورها الممتدة في الماضي و حيويتها الخاصة بها وبالأفراد الذين ينمونها من خلال سلوكاتهم و مواقفهم سواء كانت فردية أو جماعية.

[1] تركي رابح، أصول التربية و التعليم لطلبة الجامعات و المعلمين و المفتشين و المشتغلين بالتربية و التعليم في مختلف المراحل التعليمية، ص322.

- **الثقافة قديما:**

كانت الثقافة قديما تعني مجموع الخصائص القابلة للتنمية لدى الفرد، كما أنها كانت تعني الثقافة العامة و الثقافة الإنسية "Humaniste "، و إن هذا الحصر الضيق لمفهوم "الثقافة" كان يلغي إدماج كل ما هو علمي ضمن هذا المفهوم. جاءت الثقافة في مفهومها القديم محصورة في قابلية التنمية ، و وضعت الثقافة العلمية جانبا، تلك الثقافة ذات الطابع الشخصي بالأساس ، أما عن الثقافة فجاءت في مفهومها محصورة في العلوم الإنسانية الكلاسيكية في ظل مجالات تكوين و تحويل الفكر الإنساني من خلال التبادلات الفكرية التي قد تحدث بين مختلف العلوم و لا سيما العلمية و الفنية و الأدبية منها ، و من هذا المنطلق أخذت الثقافة معنى الصورة التي يتشكل عليها الفكر.

- **الثقافة حديثا :**

تقول التيارات الحديثة في الانتروبولوجية ثم المدرسة الثقافوية الأمريكية[1] " Ecole Culturaliste " أن المدلول الجديد للثقافة يعني أن الأمر يكمن في ذلك الفرق الجوهري ما بين الطبيعة من جهة و الثقافة من جهة أخرى ، أي أن الحيوان يعيش في حضن الطبيعة و أن الإنسان بالمقابل يعيش في حضن الثقافة و في حضن الطبيعة .

تتحكم في الطبيعة قوانينها الخاصة بها و إن التمثل بالطبيعة تمثل لكل ما هو طيب، تلك الطبيعة التي يتدخل فيها الإنسان ، فيجري عليها تحويلات و يضيف إليها مستجدات عبر مراحلها المختلفة و يؤدي ذلك لا محالة إلى تنظيم اجتماعي تدريجي ، فتظهر اللغة و المؤسسات و نظم القيم و التاريخ ، ثم يظهر مفهوم الزمان بمفاهيم الماضي و الحاضر و المستقبل .

---

[1] المدرسة الثقافوية الأمريكية : مدرسة اجتماعية تأكد تأثير الوسط الثقافي في مقابل الوسط الطبيعي للفرد، من أتباعها روت Ruth و بينديكت Benedict و كاردينير Kardiner.
التعريف الساند في علم الاجتماع الأمريكي هو أنه لا يجب أن نفهم الثقافة "كأشياء مجردة بل كعناصر تجسدها و تحملها مجموعات بشرية عدة و تتمثل في جميع مظاهر التعبير الإنساني سواء تعلق الأمر بالأدب و الفنون أو المعتقدات و الأخلاق و اللباس و السكن و الأكل."

يرتبط الماضي بدفن الموتى و الأماكن المقدسة و الأجداد و الأسلاف، أما الحاضر فيرتبط بالأدوات و التجهيزات الملموسة كالمساكن و وسائل الوقاية كاللباس، و أشكال البناء المختلفة، أما المستقبل فيرتبط بمواسم الزرع.[1]

تنتج الثقافة أيضا من جراء التطور التاريخي للجماعات و من الإبداعات التي تنتجها تلك الجماعات من خلال مجموع الابتكارات الصادرة عن الأفراد و التي لها صلة مباشرة بأنماط العيش و السلوك، حيث أن الأفراد في تبادلاتهم المختلفة يخلقون نوعا من العلاقات و السلوكات اللاشعورية و التي تمكنهم من دعم إنتاجهم الثقافي.[2] فالحياة المادية هي التي تحدد الحياة الاجتماعية و السياسية و الفكرية عامة – حسب اعتقاد كارل ماركس- و ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم بل على العكس من ذلك، إن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم.[3] تتحدد الثقافة بالنسبة لكارل ماركس إذا في ذلك الوعي الاجتماعي الذي يتوقف على نوعية و خصائص البنية الاقتصادية للمجتمع.

- **الثقافة من منظورين : تمييز جماعة عن الأخرى و تمييز داخل الجماعة نفسها :**

- **تمييز جماعة عن الأخرى:**

يطلق مصطلح الثقافة على مجموع السمات و السلوك و القيم و المعتقدات التي يشترك الأفراد في بعضها و يختلفون في بعضها، و يمكن أن يوصف الفرد إما بالخصائص العامة للنوع البشري الذي ينتهي إليه أو بمجموعة الخصائص الشخصية الذاتية التي تميزه عن باقي أفراد المجموعات البشرية التي ينتمي إليها، بمعنى أن

---

[1] خليل السعيداني، مساءلة مفهوم المثاقفة مجلة فكر و نقد ، العدد 16.

[2] غاستون ميالاري، التعددية الثقافية و التربية في القرن الحادي و العشرين ، تر. محمد بن الشيخ، مجلة فكر و نقد، العدد12.

[3] الراجي عبد الرحيم، مسألة التثاقف، مجلة فكر و نقد ، العدد 45 .

مصطلح الثقافة يستعمل لوصف مجموعة هذه السمات التي لا هي عامة و لا هي خاصة .

- **تمييز داخل الجماعة نفسها :**

يستعمل مصطلح "الثقافة" من جهة أخرى للدلالة على خصائص و مميزات معينة داخل الجماعة الواحدة باعتبار أن تلك الخصائص تتعارض مع مجموعة من الخصائص و المميزات الأخرى داخل الجماعة البشرية نفسها، فتستعمل الثقافة مثلا " للإشارة إلى الفنون الرفيعة باعتبارها متعارضة مع الممارسة الشعبية و اليومية. و تستعمل للدلالة على ما هو بنية فوقية ، باعتباره متعارضا مع ما هو بنية تحتية ، كما أنها تستعمل للدلالة على ما هو رمزي مقابل ما هو مادي ."[1] تشير هذه التمايزات الثنائية إلى أن التقسيم يتموضع داخل الجماعة نفسها على خلاف الاستعمال الأول للثقافة أين يتم التمييز بين جماعة أولى و جماعة ثانية .

- **الثقافة من منظور اليونسكو :**

جاءت منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة اليونسكو UNESCO بتعريف شامل للثقافة سنة 1982:

"يمكن اعتبار الثقافة في مفهومها العام على أنها مجموع السمات المميزة، روحية كانت أم مادية، فكرية أم عاطفية و الخاصة بمجتمع ما أم بمجموعة بشرية ما.تحوي الثقافة في طياتها على أنماط الحياة المختلفة و على حقوق الإنسان الأساسية و كذا على مجموع القيم و العادات و التقاليد و المعتقدات و دلك إضافتا إلى الفنون و الآداب [...] تزود الثقافة المرء بالقدرة على تأمل إنسانيته و هي التي تجعل منا كائنات بشرية

[1] كمانويل فالرشتاين، الثقافة كساحة للصراع الايديولوجي في النظام الدولي الحديث، تر. الذهبي مشروحي، مجلة فكر و نقد، العدد 57.

عقلانية و منطقية و مخمنة، إذ أننا نستطيع التمييز من خلالها بين مجموع القيم و اختيار ما يناسبنا منها."[1]

إننا "نعرف ثقافة امة من تصرفات و معاملات الأفراد الذين ينتمون إليها و من أنماط معيشتهم و من عاداتهم و تقاليدهم و كذا من الطريق الذي سلكته تلك الأمة من أجل مواجهة العوامل الطبيعية أو حتى استغلالها. هذا ما يؤدي بنا إلى الحديث عن تطور التقنيات و عن التطور العلمي. هذا هو دور الثقافة العملي و المادي، ثمرة براقماتية الأمة و ذكائها. ذلك إضافتا إلى الجانب الأخر للثقافة و الاكتر بداهة ، أي كل ما تم انجازه من اجل ترقية مستوى معيشة المرء و الارتفاع به حتى يتجاوز الماديات إلى ميادين الفنون و القيم الروحية و الدينية و الميتافيزيقية."[2]

---

[1] « Dans son sens le plus large, la culture peut aujourd'hui être considérée comme l'ensemble des traits distinctifs, spirituels et matériels, intellectuels et affectifs, qui caractérisent une société ou un groupe social.Elle englobe outre les arts et les lettres, les modes de vie, les droits fondamentaux de l'être humain, les systèmes de valeurs, les traditions et les croyances (...) La culture donne à l'homme la capacité de réflexion sur lui-même. C'est elle qui fait de nous des êtres spécifiquement humains, rationnels, critiques et engagés. C'est par elle que nous discernons des valeurs et effectuons des choix. »

[2] Deni Girard, Linguistique appliquée et didactique des langues, 4ème Ed, Armand Colin, Longman, 1981,
p 95.
« La culture d'un peuple se lit d'abord dans les attitudes, dans le comportement des individus qui le composent, dans leur manière de vivre (way of life), dans les us et coutumes, dans la façon dont ce peuple a su combattre ou mettre à profit les éléments naturels, ce qui met en cause le développement des techniques et du progrès scientifique.
C'est le rôle pratique et matériel de la culture, fruit du pragmatisme et de l'intelligence d'un peuple. Il y a aussi l'aspect plus désintéressé, ce qui a été fait pour agrémenter la vie et élever l'homme au-dessus des contingences matérielles. C'est tout le domaine des arts et des valeurs spirituelles, religieuses et métaphysiques.»

- **الثقافة بشكل عام :**

جاء محمد الديداوي* في مؤلفه الترجمة و التعريب بتعريف عام للثقافة :" إن الثقافة هي كل ما انطلق من فكر و فن و تجربة في الأدب و فنون القول المختلفة و في المعارف العلمية التراثية و الحضارية و المستقبلية و في كل ما طبعه الإبداع الإنساني من فنون التعبير[...] بل كل ما قد تسهم الآلة في إنتاجه إلى جانب الفكر و اليد و العين و اللسان جميعا."[1]

إن الثقافة إذا كلمة تدل على تلك الكلية المعقدة من المعارف التي يكتسبها المرء في المجتمع الذي ينتمي إليه، مجتمع محدد تاريخيا و جغرافيا، ثم إن كل ثقافة هي ثقافة فريدة من نوعها و مدمجة اجتماعيا ، أي أنها تعيش و تكتمل في المجتمع الذي تنتمي إليه و هي "عامل لتعيين هوية الأفراد و الجماعات و لتمييزهم عن الآخرين ، كما أنها عامل لتوجيه الفاعلين في علاقاتهم ببعضهم و في علاقاتهم بمحيطهم و تنقل كل ثقافة عبر التقاليد التي يعاد تشكيلها وفق السياق التاريخي ."[2] و بهذا تكون الثقافة نظام من المعاني و الرموز المنسقة التي من خلالها تجري تلك التفاعلات و التبادلات بين أفراد المجتمع ، و إن تلك المعاني هي التي يؤول بها هؤلاء الأفراد تجاربهم .

يمكن تحديد أبعاد مفهوم الثقافة من خلال الدلالات المختلفة التي تم التطرق إليها في النقاط التالية:

- الثقافة تعني البحث و التنقيب في القيم التي تصلح الوجود الإنساني.
- الثقافة في تجرد مستمر لا نهائي.
- الثقافة هي القدرة على التفرقة.
- الثقافة هي جميع مظاهر التعبير الإنساني مهما كانت طبيعتها.

---

[1] محمد الديداوي ، الترجمة و التعريب بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية ، ص249. نقلا عن غلاب ، من اللغة إلى الفكر ، 1993.

[2] جان بيير قارنيي ، عولمة الثقافة ، ترجمة عبد الجليل الأزدي،دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 1999،ص19.

- الثقافة هي التعبير الأمثل عن نظرة المجتمعات على اختلافها إلى العالم.
- الثقافة هي التجلي الأمثل و الأوسع للحضارة.[1]
- الثقافة ممر أساسي نحو التنمية.
- الثقافة هي كل أساليب الحياة التي هي من صنع الإنسان.
- الثقافة هي مجموع الثرات الاجتماعي لبني الإنسان.
- الثقافة إطار معرفي جامع للسلوك الإنساني.
- الثقافة هي قدرة الفرد على التمكن من العلوم و الفنون البشرية.

2/ عناصر الثقافة و مستوياتها :

أ- عناصر الثقافة :

تتضمن الثقافة بشكل عام عناصر معنوية و أخرى مادية.

- **العناصر المعنوية:**

تشمل العناصر المعنوية على اللغة التي يتكلمها أفراد المجتمع و على الدين الذي هو أساس عقيدتهم و على النظم و القوانين و الاتجاهات التي تسير المجتمع و كذا على الفنون و العلوم و الآداب و التي تتمثل في جميع مظاهر تعبير الأفراد الذين ينتمون إلى هذا المجتمع ، بالإضافة إلى عاداتهم و تقاليدهم.

- **العناصر المادية :**

أما العناصر المادية فهي تشمل وسائل الحضارة المادية كالمساكن و الشوارع و لأسواق و وسائل المواصلات و الآلات و الملابس.

[1] انظر حسن مسكين ، الثقافة في زمن العولمة ، مجلة فكر و نقد ، العدد 54.

ب – مستويات الثقافة :

تمّ الإجماع على وجود ثلاث مستويات للثقافة:

- **المستوى الأول:**

يشمل هذا المستوى على كل ما هو ظاهر في الحضارة أي كل ما اصطنعه العقل البشري من طرق و وسائل مادية، لنذكر منها: المأكل و الملبس و المسكن و الآلات و الأدوات و وسائل العمل و وسائل المواصلات إلى غير ذلك.

- **المستوى الثاني:**

يشتمل هذا المستوى على النظم المتعلقة بالمجتمع نفسه لنذكر منها نظام الأسرة و نظام الزواج و نظام الطلاق و العادات و التقاليد و كل ما له صلة أيضا بالأفراح و الجنازات و أساليب اللهو.يشتمل هدا المستوى أيضا على التنظيمات الاجتماعية المختلفة بتدخل عامل اللغة و التي هي أساس تشكيل المجتمع، لهذا فان اللغة تعكس كل ما يتمثله أفراد مجتمع معين في تواصلاتهم المختلفة من أعراف و عادات اجتماعية .

- **المستوى الثالث:**

يشتمل هذا المستوى الأخير على كل العوامل و القوى النفسية التي تسير الجماعة البشرية و تدير سلوكها و تحرك أفعالها و هذا ما يعرف بسيكولوجية الجماعة، و يعتبر هذا المستوى أساس المستويين الأوليين. و إن هذه المستويات الثلاثة مترابطة و منسجمة فيما بينها، و لا يمكن الفصل بينها، و بما أن المستوى الثالث هو الأهم نظرا لكونه أساس المستويين الأوليين، فهو لا محال جوهر الثقافة.

تمثل المستويات الثلاثة للثقافة بشكل عام ثقافة الأمة ،إذ أن "هناك ميل عام إلى تضمين مفهوم ثقافة الأمة كل المعاني و القيم الروحية و الأخلاقية و الاجتماعية و كل ما أبدعته عبقرية الأمة في ميادين الفكر و الفن ، و معنى ذلك أن ثقافة الأمة تتسع لكل

ما أبدعته عبقريتها خلال عصورها التاريخية المختلفة ، منذ بدأت تعيش حياة اجتماعية متحضرة حتى وقتنا الحاضر."[1]

3/ عموميات الثقافة و خصوصياتها :

تنقسم الثقافة إلى عموميات و خصوصيات :

أ- عموميات الثقافة:

تتمثل عموميات الثقافة في جملة العوامل التي يشترك فيها الأغلبية العظمى من أفراد المجتمع كاللغة التي تشكل إطارها العام ، و هي لغة ذات تاريخ عريق متصل الحلقات، لغة سايرت الحضارة و نظامها و كانت الأداة الطبيعية و الأساسية في الزيادة من الإنتاج الثقافي و الحضاري في جل الميادين . و بالإضافة إلى اللغة التي تعتبر أولى عموميات الثقافة، نذكر الدين و أساليب الاحتفال بالأعياد و المناسبات و طريقة التحية و التاريخ و الزي الوطني.

إن للثقافة بهذا المعنى آدابها و فنونها و آثارها التي انطبعت بطابعها العام من جراء تلك العموميات التي تميزها عن غيرها من الثقافات الأخرى، ثم إن ذلك الطابع العام للثقافة يساعد على تنمية روح الجماعة و الذي يعتبر الشرط الأساسي لوحدة المجتمع و تماسكه.

ب – خصوصيات الثقافة :

خصوصيات الثقافة هي تلك التي يتميز بها فريق معين أم جماعة دون غيرها من الجماعات الأخرى ، و إن للجماعة بهذا المعنى انطباعاتها الخاصة بها و التي تميزها هي فقط و التي تكون في الوقت نفسه معروفة لدى بقية الجماعات الأخرى التي تنتمي إلى نفس المجتمع.

---

[1] تركي رابح ، أصول التربية و التعليم لطلبة الجامعة و المعلمين و المفتشين و المشتغلين بالتربية و التعليم في مختلف المراحل التعليمية ،ص321 .

4/ صفات الثقافة :

تتصف الثقافة بمجموعة من الصفات منها :

- الثقافة إنسانية، تميز النوع البشري دون غيره.
- الثقافة مكتسبة و ليست موروثة.
- الثقافة قابلة للانتشار بواسطة التعليم.
- الثقافة في نمو و تغير مستمرين.
- الثقافة هي همزة الوصل بين الفرد و الجماعة.

5/ وظيفة الثقافة :

تؤدي الثقافة دورا بالغ الأهمية في التماسك الاجتماعي و القومي لمجتمعها ، أي أنها الوسيلة الرئيسية للمجتمع التي تمكنه من الإبقاء على حياته و كيانه. تعتبر الثقافة الوسيلة الأساسية التي تمكن المجتمع من المحافظة على وجوده، لذلك فان المجتمع مهما كان يحاول المحافظة على ثقافته القومية و كذا على قيمه، فيحقق وظيفة الإبقاء في جميع المواقف .أضف أن الثقافة تمكن من الكشف عن القيم التي تخدم الإنسان ، فتمكنه من تلك العلوم و الفنون البشرية ، و تعين هوية الجماعات البشرية و تميزهم عن الجماعات البشرية الأخرى ، فتوجه تلك الجماعات في علاقاتهم المختلفة ، سواء كانت علاقات داخلية (العلاقات القائمة بين الأفراد) أم علاقات خارجية (علاقة الأفراد بالمحيط الذي ينتمون إليه) ، فتجري التفاعلات و التبادلات و ينظم المجتمع بشكل تدريجي مؤطر،فتعبر الثقافة عن خصوصيته ، و عن نظرته إلى العالم .

II اللغة و الثقافة :

1/ تعريف اللغة:

جاء نيدا Nida بتعريف بسيط للغة، تعريف مشحون بمعان متعددة، إذ يقول : "لا تعتبر اللغة مجرد معاني للرموز و مركبات من الرموز ، فهي في الجوهر

مجموعة رموز عاملة أو بتعبير آخر مجموعة من الرموز تؤدي وظيفتها لغرض محدد أو لأغراض محددة."[1]

فاللغة مجموعة من الرموز ، هذا يعني أنها بنظاميها الصوتي و الكتابي رموز و مصطلحات لفظية أطلقها الإنسان على الأشياء المادية و غير المادية ، مصطلحات لفظية اصطلح و أجمع عليها لتؤدي مفاهيم معينة و لتكون الوسيلة الأولى التي تمكن أفراد المجتمع الواحد و أفراد مجتمعات مختلفة من التفاهم و التبادل و بهذا تتم عملية الاتصال بين الأفراد و بين المجتمعات و تبنى الحياة الاجتماعية من جهة و الحياة الحضارية من جهة أخرى .

تصبح اللغة "صورة وجود الأمة بأفكارها و معانيها و حقائق نفوسها، وجودا متميزا قائما بخصائصه، فهي قومية الفكر تتحدد بها الأمة في صورة التفكير و أساليب أخذ المعنى من المادة."[2] واللغة هي أساس المجتمع و هي ما يعبربها أفراد ذلك المجتمع عن أغراضهم،

ذلك أن كل صوت يعبر به عن المعنى المتصور في نفس اللغة،و كل لغة هي صوت يعبر به عن المعنى المتصور في النفس.[3]

ثم إن " اللغة نظام من الإشارات تعبر عن الأفكار"، وهذا ما جاء به دي سوسير De Saussure ليبين أن اللغة هي الوسيلة التي يفصح بها المتكلم عن مقصوده، و هو ما جاء به أيضا ابن خلدون في مقدمته قائلا:" إن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني .و اللغة في المتعارف

---

[1] يوجين نيدا، نحو علم الترجمة ، تر. ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية ، 1976، ص239.

[2] تركي رابح ، أصول التربية و التعليم لطلبة الجامعة و المعلمين و المفتشين و المشتغلين بالتربية و التعليم في مختلف المراحل التعليمية ، ص344 .

[3] أنظر محمد الديداوي، الترجمة و التعريب بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية ، ص15.

هي عبارة المتكلم عن مقصوده و تلك العبارة فعل لساني فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها و هو اللسان ، و هو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم."[1]

وتصبح اللغة مخزونا و وعاء و سجلا للمعرفة ، و كذا وعاء و مخزونا ثقافيا و تراثيا يخزن ماضي الأمة و يتحول إلى مرجع و أداة أساسية للتخاطب علاوة على كونها نظاما يحمل في طياته حركة فكرية و معرفية و فلسفية .

ويقول جورج مونان : " اللغة هي الأداة العجيبة التي تميز النوع البشري عن الأنواع الحيوانية الأخرى."[2]، و إن تلك اللغة الخاصة بالنوع البشري ليست مجرد رموز يمكن استخدامها للتعبير عما نريد أن نعبر عنه ، أي للتعبير عن التجربة الإنسانية ، بل و رموز يمكن استعمالها للتحدث عن الرموز اللغوية و وصفها ، و يقول نيدا Nida وفي هذا الصدد : " يمكن أن تستعمل اللغة لا في التحدث عن رحلة إلى أوروبا ، بل و في التحدث عن الطريقة التي تتحدث بها عن الرحلة ."[3] و إن التكلم عن مجموعة رموز اللغة نفسها أو بعبارة أخرى إن استعمال اللغة للتحدث عن اللغة نفسها يعرف باللغة الواصفة Métalangage أو ما يسميه البعض بـ " متن اللغة. "[4]

---

[1] محمد الديداوي، الترجمة و التعريب بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية، م س،ص 15، نقلا عن ابن خلدون، المقدمة.

[2] جورج مونان ، اللسانيات و الترجمة ، تر حسين بن زروق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2000-2001 ، ص53.

[3] يوجين ، نيدا ،نحو علم الترجمة ، تر. ماجد النجار ، ص 11.

[4] تحدث نيدا في مؤلفه "نحو علم الترجمة" عن اللغة و متن اللغة و عن تعامل المترجم مع كليهما قائلا :"إن هذا الفارق بين اللغة و متن اللغة يعتبر مهما للغاية بالنسبة للمترجم بما أن عليه أن يكون يقضا دوما أمام الحقيقة القائلة أن استعمال الرموز اللفظية يمكن أن يتحول فورا من اللغة إلى متن اللغة ، و فضلا عن دلك تعتبر ترجمة النصوص الخاصة بمتن اللغة أمرا عسيرا للغاية لأن "العوالم اللغوية" (أي التراكيب النحوية لشتى اللغات) التي تمدنا بالمدلولات اللغوية تختلف فيما بينها اختلافا جوهريا كبيرا عن العوالم الثقافية التي تمدنا بالمدلولات غير اللغوية ."

2/ وظائف اللغة :

للغة وظائف متعددة، إذ قام مارتيني Martinet[1] في" Eléments de linguistique Générale" 1955 بالتصنيف الشكلي لتلك الوظائف، فميز على المستوى الصوتي بين وظيفة التبليغ و وظيفة التعبير و الوظيفة الجمالية.و في 1956 ، قام بالتمييزبين وظائف اللغة على المستوى اللغوي ، فعدد وظيفة التبليغ و وظيفة التفكير و كذا وظيفة التعبير .

انتهى مارتيني ما بين 1958-1959 إلى ما يلي :" إن الوظيفة الأساسية لهذه الوسيلة التي هي اللغة هي التبليغ [...] و نتجنب مع ذلك نسيان أن اللغة تتطلب وظائف أخرى و هي ضمان الفهم المتبادل ، و في أول الأمر تحصر اللغة من محور الكلام إلى الفكر إلى الدرجة التي يمكننا طلبها ، لو استحق النشاط العقلي الذي يخل بإطار الفكر ، اسم الفكر تماما [...] و من جهة أخرى، فان الإنسان يستعمل غالبا لغته للتعبير أي لتحليل ما يشعر به دون الاهتمام، زيادة على ذلك، بردود أفعال السامعين المحتمل. و توجد بنفس المناسبة وسيلة الإثبات لنفسه و لغيره دون أن تكون هناك رغبة في عدم الإبلاغ.

---

[1] **Denis Girard cite à ce propos : « la fonction de la langue comme moyen de communication a été depuis cinquante ans souligné par tous les linguistes. Pour A Martinet, la langue est un système arbitraire de symboles phoniques [...] qui satisfait les besoins de communication d'une communauté humaine. Pour les linguistes, il existe un code qui permet la transmission de concepts pour une double opération d'encodage et de décodage à l'aide d'un ensemble de signes et de symboles.**

Ce code dont parlent les linguistes comporte deux formes : une forme orale [symboles phoniques] et une autre écrite. »

Pour Denis Girard, « la langue [est] un instrument complet de communication écrite. »

Voir Denis Girard, Linguistique appliquée et didactique des langues, PP 92- 94.

و يمكننا الحديث أيضا عن الوظيفة الجمالية للغة التي يصعب تحليلها، بقدر ما هي مدرجة بصفة ضيقة في وظائف التبليغ و التعبير."[1]

كل هذه الوظائف التي جاء بها مارتيني لها صلة وثيقة بالوظيفة التبليغية ، و إن هذه الوظيفة أساس الوظائف الأخرى و ركيزتها الاولى ، فهناك الوظيفة العقلية ، أو ما يعرف بالمنطقية العقلية ، و التي تتوقف على جميع الوسائل التي تمكن الفرد من التفكير و التخمين ،

و بهذا الوسائل التي تتدخل بطريقة أو أخرى في تكوين و استعمال المفاهيم . لنذكر أيضا الوظيفة التعبيرية أي الطريقة و السبيل الذي يعبر به الفرد عن كل ما له صلة بالانفعالات المتعلقة بموضوع الدراسة ، أي النص بذاته ،ثم الوظيفة الجمالية و التي تحمل على كل طرق التعبير الفني ، و أخيرا الوظيفة الإرادية و التي تتلخص في الطرق التي يستعملها الفرد من أجل القيام بفعل النداء و الرجاء على سبيل المثال .

يقول جورج مونان و في هذا الصدد أن وظائف اللغة في خطوطها العريضة التي ثم الاتفاق عليها هي :" وظيفة اتصالية أساسية و وظيفة أداة للفكر المنطقي، و وظيفة تجسيد الحالات الشعورية أو إظهارها أو توصيلها و وظيفة جمالية [...] و أن الانفصام عميق بين الوظيفتين الأوليين و الأخريين."[2] وتكون اللغة بهذا أداة تواصل بين الأفراد و تكون وظيفتها الأساسية هي الاتصال، أما الاتصال فهو "تبادل لغوي دلالي في شكل رسالة مترجمة إلى كلمات أو إشارات أو نصوص منطوقة أو مكتوبة أو مصورة بين المرسل و المتلقي عن طريق وسيلة أو أكثر من الوسائل التي تعمل كقنوات للتوصيل بغرض التفاهم أو التأثير في رأي أو فعل الآخرين أو تبادل الآراء

---

[1] جورج مونان ، اللسانيات و الترجمة ، تر. حسين بن زروق ، ص 113-114.

[2] جورج مونان ، المسائل النظرية في الترجمة ، تر. لطيف زيتوني . دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع ، 1994 ، ص 212 .

و المعلومات و الأفكار و أحداث التجاوب و إشراك المستقبل في استيعاب المعلومات."[1]

و يدخل ضمن هذا الاتصال ما يعرف بالاتصال اللفظي أين يستعمل اللفظ كالأداة و الوسيلة الأولى لنقل الرسالة من المرسل إلى المتلقي ، فيحدث إذا تعبير و تفاعل بين كلا الطرفين لتحقيق هدف معين أي عملية اتصال و تبادل تنطوي على عنصري القصد و التدبير .

أما من وجهة نظر علم الاجتماع، فان "الاتصال عملية نقل انطباع أو تأثير من منطقة إلى أخرى [...] أي من فرد إلى آخر أو من البيئة إلى الفرد و ذلك من خلال عدة أساليب جوهرها الكلام و استخدام الحواس التي تشعر الآخرين بالاهتمام."[2]

يرى علماء التربية و علماء الاجتماع أن اللغة من جهة أخرى، ليست مجرد وسيلة لإيصال الأفكار بين المتكلمين بها فقط ، بحيث يستطيع الإنسان أن يستبدل لغة أخرى بلغته القومية [...] و إنما للغة وظيفة اجتماعية عبر عنها أحد المربيين بقوله : " إن وظيفة اللغة ليست مجرد وسيلة للتفاهم أو للتوصيل بل وظيفة اللغة هي أنها حلقة في سلسلة النشاط الإنساني المنتظم ، هي جزء من السلوك الإنساني، إنها ضرب من العمل و ليست أداة عاكسة للفكر فقط ، و يقول الفيلسوف الألماني "فيحته" أن الذين يتكلمون لغة واحدة يكونون كلا موحدا ربطته الطبيعية بروابط متينة و إن كانت غير مرئية [...]."[3]

---

[1] المفيلي خدير ، النص التعليمي ، دراسة لسانية تحليلية ،بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة ، مشروع اللسانيات التطبيقية و تعليمية اللغات ، 2004-2005 ، ص 60.

[2] م ن ، ص 61 .

[3] تركي رابح ، أصول التربية و التعليم لطلبة الجامعات و المعلمين و المفتشين و المشتغلين بالتربية و التعليم في مختلف المراحل التعليمية ،ص343.

يمكن تلخيص الوظائف المختلفة للغة في النقاط التالية :

- اللغة هي أداة اتصال و تفاهم و تبادل بين أفراد المجتمع الواحد ، فهي تمكنهم من توحيد فكرهم و أفكارهم ، و هي واصلة القريب بالبعيد و الحاضر بالماضي و المستقبل ، فهي تصبح بهدا المعنى صورة ذلك المجتمع فتعبر عن أغراض أفراده و تحدد صورهم و آليات تفكيرهم .
- اللغة هي أداة اتصال و تفاهم و تبادل بين أفراد المجتمعات المختلفة، و هي مرجع و أداة أساسية للتخاطب و التبادل بين أفراد تلك المجتمعات فتضمن الفهم المتبادل بين طريقتين في التفكير.
- اللغة هي أداة التعبير عن النفس و عما يجول في الخاطر، يعبر بها الفرد عن أحاسيسه و خواطره و مشاعره، أي أنها الوسيلة الأولى للتأمل في النفس البشرية.
- اللغة هي الوسيلة و الأداة الأولى لتحصيل العلم و اكتساب الخبرة و توسيع التجربة، فالإنسان يحصل على المعرفة و العلم و الآداب و الفنون مند قدم التاريخ حتى الآن.
- اللغة همزة وصل بين حاضر الفرد و ماضيه و في الوقت نفسه بين حاضره و مستقبله، فهي تحوي على المخزون الثقافي و الثراتي لمتكلميها.
- اللغة هي أداة لتوثيق الصلات و الروابط بين أبناء الأمة الواحدة، و كذا بين أبناء الأمم المختلفة.
- اللغة هي أداة انتقال المعارف.

3/ العلاقة بين اللغة و الثقافة :

مما لا شك فيه أن اللغة تشكل الإطار العام للثقافة ، و أن اللغة هي الأداة الأولى التي تساير حضارة أمة و بهذا فان اللغة و الثقافة تتبادلان صلات وثيقة ، فلا يمكن الحديث عن واحدة منها دون ذكر الأخرى ، و يعرف ذلك خاصة الأشخاص الذين يتكلمون لغتين ، و يشاركون في ثقافتين ، ذلك أن بعض المسائل التي يعبر عنها جيدا

في لغة ليس لها مقابل في لغة أخرى و بهذا فان استيعاب ثقافة يعني في المقام الأول استيعاب لغتها .

للثقافة علاقة متبادلة مع اللغة هذا يعني أن المجتمع له علاقة بالرصيد اللغوي للأفراد الذين يتكلمون تلك اللغة و ينتمون إلى ذلك المجتمع، فتصبح اللغة حامل الوعاء الثقافي للمجتمع، و لأفراده الذين يكوّنونه، فتستعمل كأداة يعبر بها عن المحمول الثقافي للمجتمع.

وهكذا، " تعتبر اللغة العامل الأهم من جملة العوامل المختلفة و المتداخلة في الثقافة ، و إن اللغة هي الركيزة الأساسية للثقافة و هي الحامل الأساسي للوعاء الثقافي"[1]، كما تعتبر أيضا " أداة عملية التواصل و انه لمن الضروري أن تدرس كيفية التعامل مع هذه الأداة أولا، بهذا ستسير الأمور على أحوالها و سيصبح كل شيء ممكن و بخاصة الاستغلال الكامل للثروة الثقافية و التي تعتبر اللغة ركيزتها."[2]

هناك بالإضافة إلى ذلك علاقة بين أصل اللغة و أصل الثقافة، إذ أن " أصل اللغة لم يكن بفعل داخلي فجائي فردي، و إنما تمخضت عنه الكتلة الحيوية التي تكونت مع ظهور علامات نظام الحياة الداخلي المتجسد الذي احتاج إلى وسيلة للتفاعل.

---

[1] Denis Girard, Linguistique appliquée et didactique des langues, P 95.
« La langue est l'aspect majeur des facettes multiples de la culture .La langue est un support culturel, elle est le véhicule le plus populaire de la culture. »

[2] Ibid, p 102.
« La langue est d'abord un instrument de communication et c'est le maniement de cet instrument qu'il faut enseigner en premier lieu. Tout devient alors possible et en particulier l'exploitation systématique de toutes les richesses culturelles dont la langue est le support et le véhicule [...]. »

أما أصل الثقافة فقد كان بالمثل عبارة عن تجسيد تجمعت به حشود من التفاعلات التي حددت فيها المادة و المدلولات و الأفعال المهيئة و معنى تلك الأفعال."[1]

لم تنشأ اللغة من العدم أو من الفعل العشوائي الفجائي لفرد من أفراد مجتمع معين أم لمجموعة بشرية تنتمي إلى ذلك المجتمع. ظهرت الرموز اللغوية و المصطلحات اللفظية نتيجة العوامل المختلفة و التي لها علاقة بنظام حياة أفراد المجتمع الذين احتاجوا إلى وسيلة و أداة تمكنهم من التعبير عما يريدون أن يعبروا عنه. و جاءت اللغة بنظاميها الصوتي و الكتابي لتكون وسيلة التفاهم و التبادل، فيعبر بها الأفراد عن أفكارهم و أغراضهم و يفصحون بها عن مقاصدهم، فتصبح اللغة وسيلة لإيصال الأفكار و المعارف و كذا الوسيلة الفعالة للتعبير عن النفس الإنسانية و التأمل فيها.

أما الثقافة فهي مثل اللغة لم تنشأ من العدم فكانت نتيجة تلك التفاعلات التي تحدث في نظام الحياة ، فتكونت و بطريقة تدريجية ممنهجة من الذكريات و التصورات و الإبداعات و التطلعات أي من مجموع الخصائص التي أصبحت تميز أفراد المجتمع عن غيرهم من الكائنات الحية.

ذلك بالإضافة إلى أن الثقافة تؤثر على اللغة و في الوقت نفسه تؤثر اللغة بدورها على الثقافة ، إذ أن اللغة تعبر عن رؤى الأفراد إلى العالم و بالتالي إلى مجموعة القيم الثقافية على اختلافها.

---

[1] محمد الديداوي ، الترجمة و التعريب بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية ، ص 278-279 .

III الترجمة و الثقافة :

1/ مكانة الثقافة من الفعل الترجمي :

نعيش اليوم في عصر تميزه عمليات النقل و الترجمة من لغة إلى أخرى، بل من ثقافة إلى أخرى، لذلك أصبحت الترجمة في عصر النهضة ضرورية لفعل التواصل حيث يصبح الاحتكاك الحضاري من خلال الترجمة ممكنا و فاعلا.

إن الترجمة ضرورة حضارية بالأساس و هي ممارسة إنسانية قديمة قدم اللغة و الكتابة، والترجمة علم جامع مستقل بذاته و أداة للتبليغ و الإخبار و هي عملية نقل فكرية ، معقدة معنوية لا لفظية ، إبداعية لا آلية ، يقوم بها شخص له الملكة اللغوية بلغتين أو أكثر و المعرفة الواسعة بحضارات اللغات التي يترجم منها و إليها. و تحوي الترجمة في طياتها أنماطا بلاغية و معالم حضارية ، أي أنها عملية تحويل و إنتاج دائمة للغات و الثقافات ، فهي عمل على اللغات من جهة و عمل على الثقافات من جهة أخرى.

وتمكن الترجمة اللغة من التفتح على الخارج ، فتتفتح المعاني على آفاق جديدة من جهة، أضف إلى ذلك أنها تساعد الثقافات على الانفتاح على بعضها مما يتيح لها مجالات التبادل و التحاور من جهة أخرى . و بهذا فان الترجمة تمثل جسرا يربط بين الثقافات، و يعزز التبادلات بينها فتفتح مغاليق الأبواب و تزداد الشعوب و الحضارات و الأمم تقاربا و تمازجا وبذلك فان الترجمة تخدم الحضارة الإنسانية فتشكل أهم وسائل التبادل العلمي و الفكري و الثقافي بين تلك الحضارات.

ولقد أكدت الدراسات النظرية و التطبيقية على العنصر الثقافي في الترجمة ، فأولت المدرسة الألمانية و من أقطابها رايس و فيرمير Rais&Firmer (1991) أولوية كبيرة للثقافة في الفعل الترجمي إلى درجة أن هذه المدرسة أجزمت أن الترجمة عملية معنوية تقع بين ثقافتين مختلفتين لا لغتين.للثقافة مكانة و أهمية في الترجمة،

فينبغي على المترجم أن يكون ملما بأبنية الكلام و عادات القوم و أساليب تفاهمهم و أن يكون ملما بثقافة اللغة التي يترجم منها أولا ، ثم أن يصب الفكرة المنقولة في القوالب الفكرية للغة التي يترجم إليها وذلك بكل بأمانة.

و في هذا الصدد نشر مقال في رسالة اليونيسكو في أفريل 1962 Le Courrier de l'UNESCO و هذا ما يبين مدى اهتمام الدراسات القديمة بعامل الثقافة في الترجمة : "لا يجب على المترجم الاكتفاء بكونه لغويا جيدا ، بل يجب عليه أن يكون عالما ممتازا بالأجناس ، فلا يطلب منه معرفة كل ما يخص اللغة التي يترجمها فقط ، و لكن أيضا الشعب الذي ينتمي إلى هذه اللغة ، حينئذ فهو مشهود كبير و ساحر و كاهن لفن ثامن."[1]

هذا ما جاء به جورج مونان في مؤلفه "اللسانيات والترجمة" أين تحدث عن الشرطين الاثنين الأساسيين لكل ترجمة قائلا : "و لترجمة نص مكتوب في لغة أجنبية هناك شرطان اثنان الواحد منهما وحده لا يكفي : معرفة اللغة و الحضارة التي تتكلم عنها هذه اللغة و هذا معناه الحياة ، الثقافة ، الأجناس البشرية الكاملة للشعب باعتبار أن هذه اللغة هي وسيلة التعبير. و لترجمة لغة ما ترجمة جيدة ، لا تكفي دراسة هذه اللغة بصورة تامة بل لا يجب بصورة أساسية [هكذا] دراسة القراءات بالصدفة و لكن دراسة الثقافة التي ترتبط بهذه اللغة بصورة منظمة و جذرية."[2] و جاءت مقولة جورج مونان ردا على الفكرة المغلوطة لعامة الناس الذين يظنون أنه لا جدوى من الحديث عن الفعل الترجمي.[3]

---

[1] Le Courrier de l'UNESCO, 1962.

[2] جورج مونان ، اللسانيات و الترجمة ، تر.حسين بن زروق ، ص38.

[3] **Jean Delisle cite à ce propos : « Beaucoup de profanes croient qu'il suffit de connaître deux langues pour être en mesure de traduire .Cette conception simpliste explique en partie l'imposture dans laquelle se placent de nombreux « faux » bilingues qui s'improvisent traducteurs professionnels en se croyant apte à pratiquer d'emblée ce métier ."**
(Jean Delisle, l'Analyse du Discours comme méthode de traduction, Edition Université d'Ottawa, 1980, P34)

على المترجم إذا أن يحلل الواقع الخاص بكل لغة ، فلا يكفي معرفة التراكيب و الكلمات بل و أن يكون ملما بتلك العلاقة القائمة بين التراكيب و الكلمات و الواقع غير اللغوي و حضارة اللغة و ثقافتها ، و هنا يقع المترجم في نوعين من الصعوبات أثناء عملية الترجمة و النقل، صعوبات خاصة "بالترتيب اللغوي" على حسب تعبير جورج مونان و التي تتوقف على أشكال اللغة و كذا صعوبات خاصة "بالترتيب الثقافي" و التي تتوقف على نقل الوقائع غير اللغوية لثقافة ما ، و كل ما تحمله تلك الثقافة من شحنات دلالية .

تعود الصعوبات التي يتلقاها المترجم في عمله الترجمي إلى نوعين من الأسباب:

- الأسباب الخاصة بالترتيب الثقافي: نقل بعض الوقائع غير اللغوية لثقافة ما في أخرى.
- الأسباب الخاصة بالترتيب اللغوي: نقل أشكال خاصة غالبا للغة ما إلى تقطيعات مختلفة لأخرى غالبا.[1]

خلص المترجمون و المنظورون إلى فكرة أن الترجمة عملية ألسنية تتناول وقائع ألسنية و وقائع ثقافية في الوقت نفسه ، أي أنه لا يكفي لترجمة المعنى أن نعرف الكلمات بل و أن نكون على علم بتلك الأشياء[2] التي يتحدث عنها النص المراد ترجمته. ويقول أدموند كاري Edmond Cary في هذا الصدد :" ليست الترجمة عملية ألسنية و حسب بل عملية تتناول وقائع مرتبطة بسياق ثقافي كامل."[3]

---

[1] جورج مونان ، اللسانيات و الترجمة، م س ،ص 90.

[2] جورج مونان ، المسائل النظرية في الترجمة ، تر. لطيف زيتوني ،ص 269.

[3] م ن ، ص 269- 270.

يضيف هربرت جون Herbert Jean في مؤلفه: « Manuel de l'interprète » "أن يفهم المترجم يعني أن يعرف بعمق اللغة التي ينقل منها و أن يرتبط بصلة حميمة قدر المستطاع بثقافة البلاد الذي ينتمي إليها المؤلف، ثم أن يفهم الموضوع المعالج لا من خلال التقارير و الأبحاث التي ستناقش أثناء الدورة بل من خلال الوثائق السابقة و حتى المراجع الأساسية."[1]

إن ما جاء به هربرت جون يبين لنا أن مهمة المترجم لا تتوقف عند الحدود اللغوية و غير اللغوية (الثقافية) بل عند عامل أساسي و هو الأثر المقصود ، أي الأثر المراد ترجمته .يعتبر القصد عند صاحب النص الأصلي هو الأثر المقصود l'effet voulu و هو قصد القول الذي جاء به صاحبه و هو الهدف الذي يسعى إليه المترجم.

و في هذا السياق جاء على لسان مصطفى مويقن الرأي التالي : "يعبر الأثر عن الناتج عن الظاهرة[هكذا] المحدثة يسبب، فيما يخص التواصل اللغوي، و يصبح الأثر الناتج المعرفي و الانفعالي الذي تنتجه سيرورة الفهم لدى المتلقي . و هو التركيب الحاصل لعملية الفهم ، فالصياغة اللغوية التي يقوم بها المؤلف يمكن أن تحدث آثارا مختلفة عند المتلقي [...] الأثر هو التركيب النهائي الموجه لعملية الفهم فكل تجريب لأي أثر لا بد و أن يسبقه تثبيث للمعنى ، فالمعنى و الأثر مرتبطان بدقة ، و ينتميان لنفس السيرورة فادا تغير المعنى تغير الأثر كذلك. و عليه يصعب قياس الأثر الناجم عند المتلقي ، لأنه يمكن أن يظهر بشكل مغاير ، من متلقي إلى أخر بحسب المميزات الخاصة ، الايديووجيا ، نوعية العلاقة التي تربط المتلقي بالمتكلم [...] و يتدخل الأثر كعنصر آخر لبناء المعنى ، ما دام يعمل كمحدد في عملية التكوين.

---

[1] **جورج مونان ، المسائل النظرية في الترجمة، م س، ص 270 ، نقلا عن:**
Herbert Jean, Manuel de l'interprète, Genève, 1952

و الأثر مفهوم أساسي في نظرية الترجمة، و في تحليل الأمانة، لذلك يتوجب على المترجم أخذ الأثر الناتج عن النص المصدر لدى المتلقي في اللغة المصدر بعين الاعتبار و ذلك لكي ينتج نفس الأثر و يحافظ عليه لدى متلقي ترجمته."[1]

و نخلص بهذا إلى أن المثل الأعلى في عملية الترجمة و النقل هو أن يجتهد المترجم من خلال ترجمته في إحداث في دهن القارئ آثارا تقارب قدر الإمكان الآثار التي أحدثها النص الأصلي عند قراءه الأصليين.

ثم إن تلك "الوثائق السابقة" التي جاء بها هربرت جين في « Manuel de l'interprète » تؤدي إلى الحديث عن المفاهيم التاريخية التي تميز الثقافة ، أي عن تاريخ عالم الثقافة ذاتها، حيث قال بيريال Bréal في « Sémantique » و في هذا المفهوم : "لو أن لدينا، من أجل معرفة هيئة القضاء الروماني أصل الكلمات التالية : consules(الدين يجلسون معا) practor (الذي يسير إلى الأمام) (tribunus رجل القبيلة) الخ ... من دون مفاهيمها التاريخية، لقرأنا النصوص اللاتينية التي تتكلم على هذه الألفاظ من دون أن نفهمها [...] إن فهم اللاتينية يعني شيئين متمايزين و متمازجين في آن واحد: معرفة اللغة اللاتينية، و معرفة التاريخ اللاتيني أي اتنوغرافيته. و حين يفسر التاريخ هذه الكلمات يدخل في الوقت نفسه عملية من المفاهيم الثانوية غير المعبر عنها. "[2]

---

[1] مصطفى مويقن، مفهوم الأمانة في الترجمة ، مجلة فكر و نقد ، العدد 10.

[2] جورج مونان، المسائل النظرية في الترجمة ، تر.لطيف زيتوني، نقلا عن :
Bréal,Essai de Sémantique, 3ème èdition

وهذا يعني أن الكلمات أو المفردات تعبر بذاتها عن ثقافة و حضارة، فان كان للمترجم فكرة واضحة و دقيقة عن تلك الكلمات و المفردات فهذا يعني أنه على علم بتاريخ تلك الثقافة أي باتنوغرافيتها.

وتطلق الاتنوغرافيا على الوصف الكامل و الشامل لثقافة جماعة بشرية ما ، أي على مجمل النشاطات و النظم التي تظهر على هذه الجماعات البشرية، و الاتنوغرافيا إذا وسيلة فعالة للوصول إلى حقيقة الدلالات التي تحملها الكلمات و المفردات، و هي الوسيلة الرئيسية التي تسمح باختراق الحضارات و رؤيتها للعالم .لا يمكن لأي ترجمة أن تبلغ الهدف الذي تسمو إليه إلا إذا ما قامت بدراسة اتنوغرافية الجماعة البشرية التي تعبر بلغة موضوع الترجمة ، ومن هنا تتأتى الأخطاء المرتكبة في الترجمة و الناجمة عن المعرفة الناقصة باللغة الأصلية من جهة و عن الجهل بما تحمله تلك اللغة من دلالات ثقافية و حضارية ، فلا سبيل إلى فهم الكلمات فهما صحيحا ، على حد تعبير نيدا Nida ، إن كانت منفصلة عن الظواهر الثقافية التي تعتبر الكلم رموزا لها.

ويؤكد جورج مونان Georges Mounin على أن "الوصول إلى الدلالات التي تسيرها اللغة ممكن من طريقين متكاملين ، الطريق الألسنية و طريق الاتنوغرافيا."[1] وهذا ما يخالف وجهة نظر اللساني بلومفيلد Bloomfield بشأن تعريفه العلمي للمعنى و الذي يرى أنه يتوقف عند الكلمات و المفردات لا غير ، و أن تلك الكلمات و المفردات حاملة للمعنى الذي تريد أن تعبر عنه. دلالة اللفظ هي فعلا الموقف الذي نطق فيه المتكلم بهذا الفظ و الاستجابة السلوكية التي استتبعها من المخاطب و هذا ما جاء به بلومفيلد في تعريفه العلمي للمعنى ليضع له حدودا و كذا ليحصره في الكلمات لا غير.

[1] جورج مونان، المسائل النظرية في الترجمة، م س ،ص 272-273.

أمّا عن الطريقتين المتكاملتين "طريقة الألسنية و طريقة الاتنوغرافيا" التي أكد عليها جورج مونان للوصول إلى الدلالة، فان طريقة الألسنية تتوقف على تفسير العلامة اللغوية أو الرمز اللغوي بالعودة إلى رموز لغوية أخرى تنتمي إلى نفس النظام اللغوي الذي تنتمي إليه العلامة اللغوية موضوع الدراسة ، و هذا ما يعرف بالتعريف اللغوي عند علماء المنطق و كذا بالتعريف الدلالي أو بالدلالة. تتوقف طريقة الاتنوغرافيا بدورها على المواقف التي تفسر فيها العلامة اللغوية بالرجوع إلى ما تعنيه description و هذا ما يعرف بالتعريف الاشاري أو بالتعريف المرجعي ، أو بالتعريف الإيضاحي أو بالتسمية أو الدلالة بالإشارة.

يقول موريس Morris في هذا الصدد :" هنا أيضا يمكننا القول أنه إذا كان تعلم لغة أجنبية يسمح باكتساب التعريفات اللغوية للأقوال ، فدراسة التعريفات المرجعية هي التي تسمح بإزالة كل شك ، و بتجنب كل لبس و بسد كل نقص ، و الحال أنه لا سبيل إلى وصف أو تسمية جميع التعريفات المرجعية الخاصة بجماعة معينة في مكان إقامة هده الجماعة ، من أجل فهم و ترجمة معنى الأقوال في هده اللغة فهو أقرب ما يكون إلى الكمال ، يعني التحول إلى عالم بالاتنوغرافيا . كل مترجم لم يتحول [...] إلى عالم باتنوغرافية الجماعة التي يترجم لغتها هو مترجم ناقص."[1]

على المترجم أن يواجه الصعوبات التي تعرقل طريقه أثناء عملية الترجمة و أن يأخذ بطريقة الألسنية و كذا بالطريقة الاتنوغرافية و اللتان ستمكنانه من الكشف عن دلالات لم يتوقعها أبدا ، و عليه إذا أن يسعى إلى جمع المواقف التي يحتاج إلى فهمها بمزيد من العمق و إلى معايشتها، أي أن يتحول إلى عالم اتنوغرافي .

---

[1] جورج مونان ، المسائل النظرية في الترجمة ، م س ، ص 273-274 ، نقلا عن :
Morris, ch., Signs, language, Behaviour, 4ème éd, New York, Prentice Hall, 1950

2/ تعدد الثقافات و اختلافها و تقاربها من المتطور الترجمي:

أ- تعدد الثقافات[1]: Poly-pluri ou Multiculturel

مما لا جدال فيه أن الثقافة تتعدد و تختلف جوهريا، و أن لكل واحدة منها مميزاتها الخاصة بها التي لا تقل أهمية عن مميزات الثقافات الأخرى، لذلك كان من الضروري الحفاظ قدر المستطاع على مميزات الجماعات البشرية التي تتكون منها تلك الثقافات. و لم يكن الأمر كذلك في القرون الماضية ، فلم تكن هناك تعددية ثقافية Multiculturalisme بل و الفكرة التي كانت سائدة هي فكرة وجود ثقافة شمولية ، لا غير Culture Universelle ، و التي اعتبرت ثقافة منحصرة في ثقافة الرجل الأبيض الأوربي المتحضر لا غيره، حيث تم إلغاء الثقافات الأخرى. و يعود الفضل إلى رجال مثقفين من أمثال ليفي ستراوس Levi Strauss و مالينوفسكي Malinowski اللذين أقنعا العالم بأن فكرة وجود ثقافة إنسانية وحيدة من النوع الكوني Universel شيء غير طبيعي ، و تمكنا من إقناع البشر بوجود ثقافات أخرى غير ثقافة الرجل الأوربي الأبيض المتحضر .

تشكل التعددية الثقافية "لوحة فسيفسائية من الثقافات المتعددة و ذات الحدود المرسومة بدقة صارمة تجعل لكل ثقافة على حدا مجالها الخاص بها أي أننا نجد في ذلك المشهد الأنا le moi أي المترجم في مقابل الآخرين les autres أو ثقافات الآخرين الممتزجة كلها في القالب الوحيد للغيرية altérité".[2]

---

[1] يؤدي بنا الحديث عن التعددية الثقافية **Multiculturel** إلى الحديث عن الأحادية الثقافية **Monoculturel**، حيث أن وضع الثقافة الأحادية يعني أنه هناك ثقافة واحدة مفروضة ، أين تم الانتقال من نموذج ثقافي معين إلى نموذج ثقافي ثاني مغاير كأن تحل ثقافة ما محل ثقافة أخرى تاريخيا و أن تزيلها تماما.

[2] غاستون ميالاري ، التعددية الثقافية و التربية في القرن الحادي و العشرين ، تر.محمد بن الشيخ. مجلة فكر و نقد، العدد 12.

يرى غاستون ميالاري إضافة إلى دلك أن وضع التعددية في الثقافات قد ينتج عن حالة تتعايش فيها النماذج الثقافية في فضاء واحد ، غالبا ما تلمس هده التعددية الثقافية بالدول المستعمرة أين يعرض المستعمر ثقافته على الشعب المستعمر الغير مبالي بثقافتهم المحلية فيقول :

"إن التعددية الثقافية إما أن تكون :

- تعددية داخل دولة تشمل عددا من الأثنيات و المناطق حسب تاريخها.
- تعددية قائمة إلى جانب أو مع وجود ثقافة راجحة و ما قد ينتج عن دلك من مشاكل ذات الارتباط بالأقليات الثقافية.

و إن الحديث عن التعددية الثقافية يؤدي بنا إلى الحديث عن الغيتوهات الثقافية Les Ghettos Culturels .

تعتبر الغيتوهات الثقافية من العواقب المباشرة للتعددية الثقافية حيث تنعزل الجماعات الثقافية من أجل الحفاظ و الدفاع عن كينونتها و أصالتها فتتشكل الغيتوهات الثقافية التي لا تأخذ من الثقافات الأخرى و لا تمدها شيئا حيث تقول الأنتروبولوجية كاميليري Camilleri في مؤلفها "الأنتروبولوجية الثقافة و التربية" : " من البديهي أننا لا يمكن أن نقتصر في الميدان التربوي على حالة واحدة من أوجه التعددية الثقافية لما قد يتسبب في ذلك من انعزال كل منا داخل الغيتو Ghetto الثقافي الخاص به"[1].

ب- اختلاف الثقافات:

ليست هناك ثقافة عالمية واحدة، و إنما توجد ثقافات مختلفة ومتنوعة تعمل كل واحدة منها بصورة تلقائية أو بتداخل واع من أهلها مع محافظتها على أسسها و مبادئها الخاصة بها. تختلف الثقافات اختلافا يتعذر عبوره فتتنوع القيم و العادات و التصورات و مواضعات العرق و التقاليد و طرائق النظر إلى الأشياء عند شعوب تلك الثقافات.

و إن الحديث عن اختلاف الثقافات لا يعني انعدام السمات المشتركة بين ثقافتين أو أكثر، فقد تحدث المنظرون عن السمات المشتركة اجتماعيا بين ثقافتين اثنتين،

- تعددية ثقافية مرفوضة نتيجة لظروف سياسية خاصة : هجرة جماعة مثلا.
- تعددية ثقافية ناتجة عن متطلبات اقتصادية (حالة اليد العاملة المهاجرة من أجل كسب لقمة العيش بدولة أخرى).
- تعددية ثقافية نتيجة لأوضاع سياسية معينة : لاجئون سياسيون مثلا.
- تعددية ثقافية نتيجة لاختيار شخصي (سياحة مثلا أو استقرار في مناطق جديدة).
- تعددية ثقافية في وطن أصلي مع وجود أقلية قوية جدا ، مثل ما هو الأمر بالنسبة للإسلام بفرنسا حيث أصبح بمثابة الدين الثاني بهذا البلد ."

[1]، غاستون ميالاري ، التعددية الثقافية و التربية في القرن الحادي و العشرين ، م س، نقلا عن كاميليري.

حيث تمتلك جماعتان بشريتان تنتميان إلى تلك الثقافات المختلفة تجارب اجتماعية مماثلة.

تحدث بورغستروم في « a probem of method » عن السمات المشتركة اجتماعيا بين المتكلم و المخاطب أي بين ثقافتين اثنتين ، مؤكدا أن الأفراد من ثقافتين مختلفتين يمتلكون لا محال تجارب مماثلة :" يمتلك المتكلمون بعض التجارب و هم يحاولون توصيلها إلى أفراد آخرين. و في أثناء ذلك يسلمون بان بإمكان الآخرين أن يملكوا تجارب مماثلة .لكن التجارب لا تكون مشتركة بين عدة أفراد بصورة تلقائية [...]"[1] ، فتم الإجماع على وجود شيء ثابت وراء اختلاف الثقافات و أن بعض وجوه الثقافات كاللغة و التربية و الدين و السلطة شائعة في كل الثقافات.

و إن الحديث عن اختلاف الثقافات يؤدي إلى الحديث عن سوء التفاهم الذي ينجم عن تلك الاختلافات بينها فتتدخل الحواجز الثقافية بين الأصل و الهدف لتعيق عمل المترجم و إن الخطر في هذه الحالة هو خطر الفهم السطحي.[2]

لا بد على المترجم أن يدقق في جزئيات اللغة التي يترجم منها و إليها، و أن يبحث في خصائص و دقائق معانيها و كذا أن يؤول مخارجها،وعليه فان سوء التفاهم بين

---

[1] انظر جورج مونان ،المسائل النظرية في الترجمة ، ترلطيف زيتوني .ص214.

[2]تحدثت ماريان ليديرار هي أيضا عن المشاكل الناجمة عن الاختلافات الثقافية :

« Les objets ou les notions appartenant exclusivement à une culture donnée ne possèdent pas de correspondances lexicales dans la civilisation d'accueil [...] Les habitudes vestimentsaires ou alimentaires, les coutumes religieuses et traditionnelles mentionnées par l'original ne sont pas évidentes pour le lecteur de la traduction .Il ne s'agit pas seulement de savoir quel mot placer dans la langue d'arrivée en correspondance à celui de la langue de départ, mais aussi et surtout de savoir comment faire passer au maximum le monde implicite que recouvre le langage de l'autre . »

(Marianne Lederer, la Traduction aujourd'hui, Hachette livre, 1994, P 122.)

الشعوب و الناجم عن الاختلافات الثقافية قد ينعكس سلبا على العلاقات القائمة بين الشعوب و الثقافات.[1]

ج- تقارب الثقافات :

إن ثقافات العالم متقاربة لا محالة و ذلك رغم تعددها من جهة و رغم الاختلافات القائمة بينها من جهة أخرى. تحدث جورج مونان عن تقارب الثقافات مؤكدا على أنه لا وجود لثقافة منعزلة ، و هذا ما جاء به أيضا سابير Sapir في مؤلفه « Langage » في فصل له بعنوان "كيف تتبادل اللغات التأثير" على أنه يصعب ذكر لغة أو لهجة منعزلة تماما. و إن تقارب الثقافات معطى من معطيات فعل الاتصال ، فقد تحسنت ظروف العملية الاتصالية و ازدادت حاجة شعوب العالم إلى التبادل و التفاهم المتبادل ، لذلك لم تعد توجد ثقافات منعزلة.

درس علماء السلالة كل ما هو متعلق بتقارب الثقافات و انتهوا إلى فكرة أن التقارب اللغوي يعتبر انعكاسا جزئيا لتقارب الثقافات، ثم إن احتكاك اللغات يولد التقليد و التقليد يولد التقارب اللغوي لا محالة، أما عن التباعد فينتج عن الانشقاق و الافتراق و فقدان الاحتكاك بين اللغات.

ثم إن اختلاف الثقافات من جهة و تقاربها من جهة أخرى يجعل البعض منها يميل إلى الانغلاق والانكماش و يجعل البعض الآخر يسعى إلى الانتشار و التوسع، و هذا ما سيتبين من خلال مسألتي الهوية الثقافية من جهة و المثاقفة من جهة أخرى .

---

[1] يقول كليتا في هذا الصدد :

« Les malentendus à origine culturelle [sont] les plus conséquents en terme d'effets. D'une part parce qu'ils passent plus facilement inaperçus que les malentendus à origine linguistique, d'autre part parce qu'ils peuvent avoir des conséquences directes sur la relation entre les protagonistes. »
(Jean Marc Colleta, De l'Exolingue à l'Exocommunication, Acte du VIIIe colloque international – acquisition d'une langue étrangère : perspectives et recherches, Grenoble, 1991, P 37.)

د- الهوية الثقافية:

إن الحديث عن الهوية الثقافية حديث عن انغلاق و انكماش من جهة و حديث عن انتشار و توسع من جهة أخرى، ثم إن الحديث عن الهوية الثقافية حديث أخر عن أبعادها المختلفة. الهوية من جهة هي الأحاسيس و السلوك و الصفات التي تشكل كل المجالات من مأكل و ملبس و فكر و فن و ثقافة و هي من جهة أخرى تعبر عن ذاتية الفرد و عن مسالة الثبات و هذا ما تركز عليه المعاجم العربية الحديثة، فالثقافة " استحضار للهوية دون نفي للآخر الذي ليس متماثلا أو واحدا بل فيه المستعبد و المستبد كما أن فيه المدافع عن القيم و الحرية. هذا الآخر ليس كله خير أو شر لأنه ينتمي إلى مجتمع و حضارة لها هويتها و قيمها و نمط عيشها أي لها ثقافة خاصة [...] و حينما نحدد الهويةو الأخر نكشف أنهما نتاج ثقافة خاصة، لا تظهر إلا عند التقائهما و تفاعلهما إنسانيا و حضاريا."[1]

و الهوية بهذا المعنى أن يقبل المترجم الاختلاف و أن لا ينفي الأخر ، إذ أنه التقى بثقافة وفدت إليه من خارج حدوده ، فلا يعلن معارضة لها و لا يلتمس فيها مواضع الضعف أو التناقص أو حتى مواضع تعارض مع ثقافته و هويته الشخصية أو مع المبادئ الأولية لوجهة نظره ، فيسعى المترجم إلى الانتشار و التوسع رغم اختلاف هويته الشخصية عن هوية الأخر.

و الهوية الثقافية ثلاثة مستويات، العلاقة بينها متمثلة في " الآخر" الذي يواجهه الفرد داخل الجماعة الواحدة أو الجماعة داخل الأمة أو الأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى.

---

[1] حسن مسكين ، الثقافة في زمن العولمة . مجلة فكر و نقد ، العدد 54 .

1- الفرد داخل الجماعة الواحدة:

و تعرف بالهوية الفردية، و هي هوية داخلية، تقع في دائرة الجماعة الواحدة " ثقافة واحدة"، و يتميز فيها الفرد عن باقي الجماعة، عبارة عن " أنا " مقابل " الآخر".

2- الجماعة داخل الأمة:

و تعرف بالهوية الجمعوية، وهي هوية الجماعة داخل الأمة نفسها " ثقافة واحدة "، لكل جماعة مميزاتها الخاصة بها داخل الهوية الثقافية المشتركة، وهي هوية " الأنا" الخاص بكل جماعة مقابل هوية " الآخر" أي هوية الجماعة الأخرى.

3- الأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى:

و تعرف بالهوية الوطنية أو القومية، و هي أوسع المستويات نطاقا، و أكثرها قابلية للاختلاف و التمايز و التعدد و التنوع، و هي هوية «الآخر" خارجيا، " آخر" يقع خارج الأمة و الوطن و الدولة.[1]

و يقع الحديث عن المترجم في المستوى الثالث، اذ أن الموازنة تقوم بين هوية "المترجم" " أنا المترجم" و هوية " الآخر" " أنا الآخر" ، و تتوقف هوية المترجم على أمته و وطنه ودولته .

- وطن المترجم: بوصفه الأرض والأموات، الجغرافيا و التاريخ.
- أمة المترجم: بوصفها نسبه الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة، قوامها و أسسها، الذاكرة التاريخية و الطموحات التي تعبر عنها الإرادة الجماعية، الوفاء للأرض و الأموات والتاريخ.
- دولة المترجم: بوصفها التجسيد القانوني لوحدة الوطن و الأمة، قانون يسهر على وحدتها وسلامتها، قانون يحمي مصالحها.

[1] محمد عابد الجابري، العولمة و الهوية الثقافية، مجلة فكر و نقد العدد 06.

هوية المترجم الثقافية كل مركب من الوطن و الأمة و الدولة، فالحديث عن هذه الهوية لا محالة يؤدي إلى الحديث عن وطنه و أمته و دولته .

على المترجم أن يحافظ تمام المحافظة على هويته الثقافية التي تميز أمته عن الأمة الأجنبية التي هو بصدد التعامل معها بغية تحقيق الهدف الذي يسمو إليه ألا و هو اكتساب الثقافة الخاصة بالأمة الأجنبية، ثم لا يجب أن تكون هويته الثقافية حاجز يمنعه من التطلع على الهوية الثقافية الأجنبية وعليه أن ياخد بها كما هي و إن اختلفت تمام الاختلاف عن هويته الثقافية وعن الأسس التي تقوم عليها. و إذا ما كانت الهوية الثقافية حاجزا لا يستطيع المترجم تخطيه، أي إذا ما سعى إلى الانكماش و الانغلاق، سيفشل لا محالة في أداء مهامه.

ه- مسألة المثاقفة : Acculturation, Interférence

إن الحديث عن التثاقف هو أيضا حديث عن انغلاق و انكماش من جهة و حديث عن انتشار و توسع من جهة أخرى. ويعتبر كل من اتمار ايفن زهار Itamar Even Zohar و جيديون توري Gidéon Toury "مدرسة تلابيب"-« Ecole de Tel Aviv » من الأنصار الأوائل لنظرية المثاقفة التي تؤمن بإمكانية حدوث مثاقفة بين الثقافات بمجرد تلاقيها و تداخلها.

يتم التفاعل بين الأمم إما بالمثاقفة أي من جانب واحد و إما بالتثاقف أي بالتلاقح الثقافي المتبادل. استعمل الانتروبولوجيون الامريكيون مصطلح " المثاقفة" في حدود 1880 بينما كان الانجليز يستعملون مصطلح " التبادل الثقافي " « Cultural Exchange » عوض " المثاقفة"، أما الأسبان فكانوا يستعملون مصطلح " التحول الثقافي" « Transculturation » و الفرنسيون مصطلح "تداخل الحضارات"

« Interpénétration des civilisations » إلا أن مصطلح " المثاقفة" أصبح الأكثر تداولا و استعمالا.[1]

و يقصد بالمثاقفة تأثير الثقافات الواحدة في الأخرى و ذلك نتيجة الاتصالات و التبادلات التي تحدث بينها مهما كانت طبيعة الاتصال أو مدته. وليست من علاقة على الصعيد الإنساني إلا و من شانها التأثير المتبادل فتحدث الوضعية التثاقفية بتداخل و تلاقح النماذج الثقافية الإنسانية، سواء أكان ذلك التداخل عن قصد أم عن غير قصد، ثم تتحدد المثاقفة "بصفتها مجموعة من الظواهر المترتبة عن لقاء مستمر و مباشر بين جماعات من الأفراد و الثقافات المختلفة، و التي تنتج عنها تغيرات في النماذج Patterns الثقافية البدئية عند إحدى الجماعتين أو عندهما معا" [2]، و إن تلك التغيرات في النماذج هي موضوع دراسة علماء الأنتروبولوجيا و الذين يرتكزون على تاريخ الشعوب كمنهج متبع لدراسة مظاهر المثاقفة، فيبحثون في التغيرات الاجتماعية للشعوب عبر الزمان باستحضار ماضيها .

و يرجع الفضل في تطور حقل الدراسات التي لها علاقة بالمثاقفة إلى " المدرسة الانتشارية" الأمريكية " Ecole diffusionniste " التي بلغت أوجها بفضل أعمال رائدها فرانس بواز "Franz boas"، و التي تواصل اهتماماتها و أبحاثها حتى وقتنا الحالي .إن

المثاقفة حركة تتوقف على عملية الانفتاح على الآخر من جهة و على العودة إلى الذات من جهة أخرى أي أنها حركة تجمع بين ثقافة الأنا و ثقافة الأنا الذي ليس أنا[3]، لذلك تعد مشكلة المثاقفة من المشكلات الفلسفية التي تثير اليوم جدلا كبيرا .

---

[1] ينظر خليل السعداني، مساءلة مفهوم المثاقفة، مجلة فكر و نقد، العدد 16.

[2]- جان بيرقارنيي، عولمة الثقافة، تر.عبد الجليل الأزدي، ص 42 .

[3] الراجي عبد الرحيم، مسألة التثاقف، مجلة فكر و نقد، العدد45.

ثم إن الحديث عن مشكلة المثاقفة هو في الأصل حديث عن مشكلة الغيرية التي ركز فيها ممثلوا الفلسفة الحديثة و المعاصرة على مساءلة العلاقة بين الذات و الغير، أي مساءلة العلاقة القائمة بين " الأنا و"الأنا الذي ليس أنا ". .إن مشكلة التثاقف أو ما يسميه الفلاسفة بمشكلة الغيرية من المشكلات الفلسفية القديمة الجذور بمعناها المفهومي حسب زعم جون بول سارتر J.P Sartre .

و إن الحديث عن مشكلة الغيرية يحمل معنيان: إما أن يحمل الانفتاح على الغيرية دلالة ايجابية "نتيجة الانتشار و التوسع" أو أن يحمل بالعكس دلالة سلبية " نتيجة الانغلاق والانكماش".

- و نعني بالانفتاح الايجابي انفتاح الفرد على الانتشار و التوسع، أي أن يستجيب إلى فرص التبادل مع الغير و أن يمد جسور التعارف و التعاون و كل ما من شأنه الدوام و التجدد والتحول و النمو و التكاثر، بشرط أن تكون الفرص و العلاقات متكافئة بين الطرفين "الثقافتين" .

- أما الانفتاح السلبي فغالبا ما يربط هذا المفهوم بالدور الاستعماري لغزوات الشعوب، فتؤكد كتابات السوسيولوجيا الكولونيالية على أن مشكل المثاقفة مشكل ظهر مع ظاهرة الاستعمار التي عرفتها دول العالم الثالث و كذا مع ظهور الحركات التحررية التي قاومت ذلك المستعمر. يدخل الشعب المستعمر و المستعمر في اتصال مباشر فيحدث تغيير ثقافي في تلك الظواهر التي تنشأ حين تتصل الجماعتان فتطرأ تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في الجماعة المستعمرة فتخضع الجماعة المعنية كليتا للثقافة الغربية عنها و المفروضة عليها .

يمكن إذا التمييز بين نوعين من المثاقفة:

1"- المثاقفة التلقائية:

و تندرج في إطار التلاقحات الناتجة عن الحروب الناجمة عن الرغبة في الحصول على العبيد أو الاتصالات السلمية بواسطة التجارة .

2- المثاقفة المفروضة:

و تتم عبر سيطرة الأوروبيين بصفة مباشرة و بالقوة على الهنود مثلا و ذلك بعد هضم حقوقهم الاقتصادية و السياسية و المس بشعائرهم الدينية [...] و عادة ما تمر المجتمعات الضعيفة من مثاقفة تلقائية إلى مثاقفة مفروضة [...] و لكننا قد نجد حالات معاكسة يتم المرور فيها من مثاقفة مفروضة إلى مثاقفة تلقائية [...]"[1]

أما من حيث مسارها و نتائجها، فتنقسم المثاقفة إلى مستويين:

1-" نمط الدمج:

و يتميز باقتباس النمط المحلي لعناصر أجنبية دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير كبير في قيم الثقافة المحلية [...]

2- نمط التمثل:

[...] يوازيه القضاء على التقاليد المحلية و الانقياد لقيم المجتمع المسيطر[...] "[2]

إن نمط الدمج يوازي حالة المثاقفة التلقائية، بينما يوازي نمط التمثل حالة المثاقفة المفروضة، و قد نجد أن بعض الأشخاص يعيشون في ازدواجية تامة، إذ أنهم من جهة يسايرون ثقافة المجتمع المسيطر وهم في وسطه و سرعان ما يعودون إلى أصولهم بمجرد عودتهم إلى مجتمعهم .

تكشف عملية المثاقفة بهذا عن اللاتكافؤ الواضح بين ثقافتين و بالضبط بين ثقافة الإنسان العربي المستغل و بين ثقافة الإنسان الغربي المستعمر، لذلك تخشى

---

[1]- خليل السعداني " مساءلة مفهوم المثاقفة " مجلة فكر و نقد. العدد 16.

[2]- م ن.

المجتمعات من ظاهرة المثاقفة بين الحضارات في عصر اشتبكت فيه الثقافات بسبب العولمة و هذا ما يسبب الانغلاق و الانكماش الطبيعي للمجتمعات .

3/ مشكل ترجمة البعد الثقافي: مقاومة ورفض لثقافة الغير:

يؤكد المنظر " بول بنسيمون "Paul Bensimon" رئيس تحرير مجلة بلمبسست "Palimpseste" التي تصدر في جامعة السربون و المتخصصة في قضايا الترجمة أن العملية الترجمية وسيلة أساسية تتوقف عليها جميع الاتصالات و التبادلات بين الثقافات المختلفة، فهي الوسيلة الرئيسية التي تسمح بتلاقي معالمها، إلا أن البعد الثقافي في الترجمة غالبا ما يطرح أكبر الصعوبات و التساؤلات.

إن الحديث عن ترجمة البعد الثقافي حديث عن ظاهرة مقاومة ورفض الثقافة الأجنبية، فقد ذهب المنظرون إلى فكرة أن الصعوبات التي قد تصادف المترجم في ترجمته للبعد الثقافي الذي تحمله حضارة ما ناجمة أو لا و قبل كل شيء عن ظاهرة المقاومة و الرفض Notion de résistance، و إن هذه المقاومة ناجمة أولا و قبل كل شيء عن القدرات الخاصة بكل ثقافة و التي تأخذها لحماية أصولها من اختراق الثقافات الأخرى، إذ تحاول كل ثقافة على حدا أن تحافظ قدر ما استطاعت على كيانها ووجودها، متجنبة الاختلاط و الامتزاج مع الثقافات المغايرة لها، و إن الثقافات التي ترفض و تنفي الثقافات الأخرى، سواء أكان الرفض بوعي أم بغير وعي تجعل من نفسها حبيسة أفكارها ومعتقداتها، و تمنع جماعاتها من التفتح على العالم .

إن الهدف الأول من الترجمة هو تلبية متطلبات ثقافة ما ، لذلك تكمن مهمة المترجم في تخطي كل الحواجز الثقافية الناجمة عن مشكل ترجمة البعد الثقافي مؤثرا في نفسية القارئ الأجنبي كما تأثر هو بذاته، على اعتبار أن مشكل ترجمة البعد الثقافي هو النتيجة الأولى لاختلاف رؤى الثقافات إلى العالم.

4/ اختلاف رؤى الثقافات إلى العالم أساس مشكل ترجمة البعد الثقافي :

تشكل تباينات رؤى العالم تحديا بالنسبة للمترجم، إذ أن تطرق المترجم إلى لغتين متباينتين يعني تطرقه إلى منطقين و إلى رؤيتين للعالم، إذ أن" كل نظام لغوي يتضمن تحليلا للعالم الخارجي خاصا به و مختلفا عن تحليل سائر اللغات [...] و مرد ذلك إلى أننا حين نتكلم على العالم في لغتين مختلفتين، فإننا لا نتكلم عن عالم واحد: من هنا استحالة الانتقال نظريا من لغة إلى أخرى حين يفترض هذا الانتقال اللغوي انتقالا لا وجود له في الواقع من عالم تجربة إلى عالم تجربة آخر." [1]

لا تنقل اللغات الواقع العالمي نقلا حرفيا، بل تطابق كل واحدة منها تصور مجموعة إنسانية للواقع الذي تعتبره موضوعي، فكل لغة تعبر عن الشكل الذي يرى الفرد العالم عليه، أي تعبير عن مجموع تجاربه الخاصة به، فتحلل كل لغة على حدة التجربة غير اللغوية بطريقتها الخاصة، " فلا تخزن لغتان أبدا لهذا السبب نفس تخزين التجارب و الصور و أشكال الحياة و الفكر و الأساطير و مفاهيم العالم."[2]

و بهذا ليست اللغات عبارة عن قائمة من الكلمات تطابق الوقائع نفسها دائما بل هي أنظمة تخلق صورا للواقع و تبنيه على طريقتها، و تأخذ منه العناصر و المعطيات المتميزة لها، ثم إن اللغات تحدد بشكل مسبق رؤية المجموعات الإنسانية للعالم و كذا الطريقة التي يأخذون بها في العيش ضمن هذه الرؤية الخاصة بهم، و قد جاء ورف Whorf و في هذا الصدد بفكرة أن " كل لغة نظام واسع من المبنى يختلف عن أنظمة سائر اللغات وتنتظم فيه ثقافيا الأشكال و الفصائح التي بواسطتها يتصل الفرد و يحلل الطبيعة، و يلاحظ او يتغاضى عن هذا النمط أو ذلك من الظواهر و العلاقات، و يحمل طريقته في التفكير و يبني صرح معرفته للعالم."[3]

---

[1] جورج مونان، المسائل النظرية في الترجمة، تر.لطيف زيتوني. ص 115-116.

[2] جورج مونان، اللسانيات و الترجمة، تر. حسين بن زروق، ص 23.

[3] جورج مونان ،المسائل النظرية في الترجمة ، م اسبق، ص 90.

ثم إن البنية اللغوية التي يتلقاها الفرد من محيطه مسؤولة بشكل أساسي عن الطريقة التي ينتظم بها تصوره للعالم، ذلك يعني أن كل لغة تقتطع من الوقع الواحد وجوها مختلفة و أنها تنظم رؤية الجماعات البشرية للعالم.

انطلقت هذه التخمينات حول رؤى العالم من فرضية " نسبية اللغات" التي جاء بها كل من " سابير و ورف" "Sapir & Whorf" اللذان أكدا في 1965 على أن اللغة نظام يفرض على متحدثيه رؤية مختلفة عن العالم إذ انه لا يوجد في نظرهما لغتان متشابهتان بشكل كاف لكي يتم اعتبارهما ممثلين لواقع اجتماعي واحد، و إن البنى اللغوية المختلفة لا تعبر دائما على العالم نفسه بل هناك عوالم حقيقية مختلفة و متميزة .

تلقت الفرضية التي جاء بها سابير و ورف التي تتلخص في أن اللغة تفرض على متحدثيها رؤية مختلفة للعالم، معارضة كبيرة من قبل منظرين من أمثال ماريان ليديرير Marianne lederer و التي تصر بالفعل أن اللغات تقطع العالم بطريقتها الخاصة ولكنها لا تفرض أبدا على متحدثيها رؤية مختلفة لذلك العالم، وان فرضية سابير وورف بالنسبة للديرير فرضية لا قوام لها. تحدث سابير و ورف إضافة إلى ذلك عن وجود بعض الفوارق العميقة في الفكر الإنساني التي تفصل بين الثقافة الغربية و الثقافات الدخيلة Exotiques فبحثا عن أسباب هذه الفوارق في البنية التحتية Infrastructure الاقتصادية و الاجتماعية لهذه الشعوب من جهة، وفي الفكر نفسه من جهة أخرى كما بحثا عن أسباب هذه الفوارق في اللغة التي تعطي الفكر شكله .

تحدث فيناي و دربلنيه " Vinay& Darbelnet" أيضا عن الفوارق العميقة في الفكر الإنساني، فتطرقا إلى الفوارق المتعلقة بما وراء اللغة فدرسا التقطيعات المختلفة للواقع الواحد، مثال ذلك اختلاف اللغات في تسمية أجزاء قوس القزح و تطرقا إلى الصعوبات الناشئة عن ترجمة " أشياء" في لغة ما، لا تحوي عليها ثقافتها .

أمّا نيدا "Nida" فقد تحدث في مؤلفه « Linguistics and ethnology in translation problems" عن المشاكل التي قد تعارض المترجم و الناجمة عن الانتقال من " عالم اثنوغرافي" "Monde Ethnographique" إلى آخر، و كذا عن الصعوبات الناجمة عن اختلاف طريقة النظر إلى نفس الواقع. و إن الاختلافات الناجمة عن التقطيعات المختلفة للعالم، و التي تنتج عدد من العوالم المتميزة بوضوح، هي ما يجعل ترجمة فكرة ما، من عالم لأخر مهمة صعبة بل و مستحيلة أحيانا، ففي نطاق حضارة واسعة واحدة تتعايش عوالم من التجربة الاجتماعية المختلفة اختلافا يجعل ترجمة فكرة ما من عالم لآخر، صعبة للغاية و أحيانا مستحيلة فعلا.[1]

و إن الحديث عن التفاهم المتبادل الذي يحدث بين لعوالم المتميزة ، يؤدي إلى الحديث عن المنهجية و الطريقة التي يعتمدها المترجم في تعامله مع المضمون الثقافي لتلك العوالم حتى يحقق ذلك التفاهم .

5/ تعامل المترجم مع المضمون الثقافي للعوالم:

تتوقف عملية تفاهم الشعوب و المجتمعات على مدى درجة نجاح و توفيق المترجم أم لا في تعامله مع المضمون الثقافي لتلك العوالم ، إذ أن الإشارات و الدلالات الثقافية الخاصة بمجتمع محدد هي أولى المشاكل التي يواجهها المترجم في أثناء عملية الترجمة و النقل من ثقافة إلى أخرى .

هناك جدل يثار بين علماء اللغة من جهة و منظرو الترجمة من جهة أخرى، يدور الحديث فيه حول صعوبة الترجمة بين اللغات. ثم إن كل ما يقال في لغة ما يمكن أن يعبر عنه في لغة أخرى و ذلك رغم التشابهات و الاختلافات الكامنة بين هذه اللغات. هذا ما جاء به كل من تشومسكي "Chomsky" و نيدا "Nida" ونيومارك

[1] « **Dans le cadre d'une même grande civilisation, existent des mondes de l'expérience sociale si différents que la traduction d'une notion, de l'une à l'autre, apparaît difficile et quelques fois, sans doute impossible.** »

"Newmark" في حديثهم عن الانتقال من لغة إلى لغة أخرى،غير أن الاختلاف بين لغتين لا يتوقف عند المفردات و القواعد و التراكيب، بل هناك إشارات ودلالات ثقافية تميز كل لغة عن الأخرى ذلك أن كل لغة " تتميز بمضمونها الثقافي الخاص بها، بمبادئها و أساليبها و خبراتها الثقافية وأصولها الذهنية و الوجدانية المشتركة"[1]، و هذا ما يزيد عمل المترجم صعوبة و تعقيدا .

و إن تعامل المترجم مع المضمون الثقافي للعوالم يتوقف على تعامله مع النص الذي يعتبر الحامل الأول للشحنات و الدلالات الثقافية لتلك العوالم.

أ- النص:

يعتبر النص موضوع الترجمة و هو نواة عملية التواصل المتعددة اللغات والثقافات و هو الوسيط اللغوي بين ثقافتين، و تتوقف مهمته الأولى على البلاغ و التبليغ، أي على تلقين المعرفة عن طريق البلاغ، فهو حدث تبليغي من جهة و أداة لتلقي المعرفة من جهة أخرى.

إن النصوص التي هي مواضيع الدراسة الترجمية ليست مجرد ظواهر لسانية لغوية، إنها أنظمة دينامية ووحدات تواصلية تتحقق لغويا، أي أنها في نفس الوقت شكل و صورة، محتوى و بنية لغوية تؤدي وظيفة تبليغية معينة. .إن النص هو النظام الدينامي الذي يحمل تلك الدلالات الثقافية للعوالم، ثم إن النص من جهة والدلالات الثقافية من جهة أخرى تتوخيان من المترجم أن يحصر المعنى .

ب- حصر المعنى:

المعنى هو ناتج العملية الذهنية المترتبة عن الفهم ، و لا يمكن أبدا عزله عن عملية التواصل، إذ لا يمكن حدوث تواصل بدون تلق أي بدون حصر المعنى و تثبيته،

[1]- عبد الله الشناق، الترجمة والثقافة، مجلة المترجم، العدد 10، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2004، ص 13.

و إن الحديث عن مرحلة الفهم حديث يتوقف على عدد من العناصر اللغوية و غير اللغوية و كذا مجموع المعارف : الصياغة اللغوية، الممثلات المعرفية، الذاكرة. وإن المعنى من هذا المنطلق كلية تتوقف على:

ج- الفهم:

ليست عملية الفهم مجرد حالة معرفية، بل إنها عملية حوارية حضارية لا نهاية لها حيث يدخل المترجم في حوار مع الشحنات الدلالية التي تحملها ثقافة ما، و ذلك من أجل إدراك معناها، " فعملية الفهم تعني إدراك المعنى وحصره و الإمساك به و التقاطه."[1] ثم إن الحديث عن عملية الفهم يؤدي إلى الحديث عن مجموعة من العناصر التي تتوقف عليها عملية حصر المعنى و ذلك بالإضافة إلى الصياغة اللغوية للنص أي لرموزه اللغوية :

د- المحمول المعرفي:

إن المعرفي Le cognitif هو بمثابة خلفية ثقافية موجودة سلفا لدى المترجم الذي يدخل إلى المعرفة و يتمثلها انطلاقا من تلك الخلفية الثقافية التي هو بصدد التعامل معها، وتعد المعارف السابقة "خلفية فكرية و ثقافية مهمة للدخول إلى المعارف لأنها تقوم بعملية ربط حقيقي بين الذات و المعرفة انطلاقا من سؤال مركزي، و هو كيف يؤسس الفرد علاقته بالمعارف و كيف تصبح هذه الأخيرة مؤسسة و قائمة؟ فكما تولد المعارف، و تنقل و تتطور في مغامر لا تنتهي، تؤسس الذات المتعلمة كذلك نسقا يمفهم العلاقة بالمعرفة و يعطيها معنى و يجعلها تنبني و تترسخ و تتحول، فالذات المتعلمة تبحث دائما عن نسق تفسيري يناسب الأسئلة المطروحة [...]".[2] نجد نفس الطرح عند ماريان لديرير Marianne Lederer حيث أن المحمول المعرفي لا يقوم على " المفاهيم الملفوظة فيما بينها بطريقة منسجمة و التي نسميها على حدا انه يتشكل من

---

[1]- عبد الله الحميدان، المقومات الذهنية التامة في عمليةالترجمة ، تر. الحسين الحافر. مجلة فكر و نقد، العدد 10.

[2]- نور الدين العمارتي، التلميذ و المعنى، مجلة فكر و نقد ، العدد 42.

ذكريات (يسميها آخرون بالتصورات الذهنية) من أحداث تجارب ، من وقائع مؤثرة و من انفعالات. فالمحمول المعرفي هو أيضا معارف نظرية ، تخيلات، نتائج تفكيرية، ثمرة قراءات، وأكثر من ذلك هو الثقافة العامة و المعرفة المتخصصة. يتعلّق الأمر بمضمون كلي يوجد في الدماغ في شكل مجرد ينبع منه كل واحد من أجل فهم نص ما".[1]

على المترجم إذا أن يشغل قدراته العقلية على معارف جديدة مختلفة قابلة الرسوخ البنيوي "La prégnance "، فيضيف حقائق جديدة في محموله المعرفي فترسخ في ذهنه، وتمكنه بذلك من الدخول في حوار مع الخلفية الثقافية التي هو بصدد التعامل معها بغية الكشف عن معناها .

ه- التأويل:

لا يتحدد المعنى إلا من خلال تأويل الرموز اللغوية المكون منها النص، لهذا فان الترجمة فعل تأويلي بالدرجة الأولى و هي عبور فكري بين لغتين و ثقافتين من خلال الفهم والتأويل. وتعتبر عملية التأويل عملية ملازمة لعملية الفهم، إذ أن جميع العمليات التي لها علاقة بالتأويل ترجع إلى فهم النص، لذلك يوصف التأويل على أنه يعادل فن فهم النصوص جاعلا من النص موضوع الشرح و التشريح ، و التأويل اجتهاد في النص، فهو يكشف عن غموضه و يخلخل منطقه .

---

[1]Marianne Lederer, La traduction aujourd'hui, Hachette livre, 1994, p37.
« Le bagage cognitif n'est pas fait de notions articulées entre elles de façon cohérente et nommées individuellement ; il est constitué de souvenirs (d'autres diraient des représentations mentales), de fait d'expérience, d'évènements qui ont marqué, d'émotions. Le bagage cognitif, ce sont aussi des connaissances théoriques, des imaginations, le résultat de réflexions, le fruit de lecture, c'est encore la culture générale et le savoir spécialisé. Il s'agit d'un tout contenu dans le cerveau sous une forme déverbalisé dans laquelle chacun puisse pour comprendre un texte. »

يؤكد قادامير"Gadamer" على أن الفهم والتأويل عمليتان متكاملتان، لا يمكن الفصل بينهما أبدا، فالتأويل بالنسبة له، ليس مجرد موقف بيداغوجي، انه فهم يتحقق داخل صياغة تأويلية. و يحدّد قادامير في " Vérité et Méthode" (1975)، ثلاث خصائص لكل عمل تأويلي[1]:

أ- الغدو و الرواح[2](Aller/ Retour):

غدو و رواح غير متناه بين المترجم و النص. العلاقة علاقة جدل متبادل بين المترجم و النص .

ب- الغدو و الرواح[3] (Vas et Vient):

غدو و رواح دائم بين الجزء و الكل و بين الكل و الجزء وصولا إلى الانسجام، تفاعل بين عناصر النص ذاته.

ج- الانسجام[4] (Cohérence):

الانسجام الضروري الذي يظل مفتوحا و قابلا لإعادة التأويل و المراجعة بمعنى التقيد بقيد الانسجام.

---

[1] عبد الفتاح ابراهم، التاويل، محاضرة ألقاها في مدرسة الدكتوراه، جامعة وهران، 2007.

[2]- Aller/ Retours : « qui conque veut comprendre un texte a toujours, un projet. Dés qu'il se dessine un premier sens dans le texte, l'interprète anticipe un sens pour le tout ... c'est dans l'élaboration d'un tel projet anticipant , constamment révisé, il est vrai sur la base de ce qui ressort de la pénétration ultérieur du texte, qui consiste en la compréhension de ce qui s'offre à lire. » (Gadamer)

[3] -Vas et Vient : « la justesse de la compréhension à toujours pour critère la concordance de tous les détails avec le tout. Si cette concordance fait défaut c'est que la compréhension fait défaut. » (Gadamer)

[4]Cohérence : « la mise en lumière du sens véritable contenu dans le texte...n'arrive pas à son terme en un point précis. C'est en vérité un processus illimité...il naît sans cesse de nouvelles sources de compréhension qui révèlent des rapports de sens insoupçonnés. » (Gadamer)

على المترجم أن ياخد بالمستوى التأويلي الذي يهم ظروف إنتاج النصوص و تأويلها و هو يشمل مظاهر لا تنفصل عن الظروف التاريخية و الثقافية للإنتاج و التأويل ، و بهذا يتمكن المترجم من خلال التأويل من الكشف عن تلك الظروف التاريخية و الثقافية و بالتالي من التعامل مع الدلالات الحقيقية التي تحملها مختلف العوالم. ثم إن النص لا يفيدنا بجميع التفاصيل المتعلقة به، و هو فضاء و خطاب مشحون بالمعاني، صريحة كانت أو مضمرة، و هو فيض من الاحتمالات اللامتناهية، لذلك تكمن مهام المترجم في البحث عن المعاني الكامنة وراء الدوال أي أن عملية التأويل تتطلب استنطاق تلك الاحتمالات الدلالية الخفية، و ذلك من خلال الانسراب في ثنيات النص و منعطفاته، أي البحث في المضمر الخفي.

إن النص ستار لا يقدم كل معناه أو محتواه، لذلك فان المترجم مطالب بنقل المراد من الكلام أي المعلن منه Le dit من جهة و المسكوت عنه Le non-dit من جهة أخرى،بمعنى ألا يتوقف عند الرموز اللغوية فقط . و المراد من الكلام ما يتناوله النص بصريخ العبارة أي ما يتوقف عند العناصر اللغوية ، بينما المسكوت عنه فيتعين البحث عنه بين ثنايا السطور، أي التطرق إلى رصد ما قد يستكن في ثنيات النص من مقاصد خفية و أفكار ممكنة غير مصرح بها.[1]

على المترجم أن يستخلص المضمر الخفي من رصيده المعرفي و الثقافي و الذي سيمكنه من فك رموز الرسالة باستنطاق الاحتمالات الدلالية الخفية التي يحملها النص و بالتالي التي تحملها الثقافة الذي يتعامل معها، ثم عليه أن يتقن وأن يحسن تعامله مع النص الحامل للشحنات و الدلالات الثقافية لتلك العوالم حتى يتمكن من تجاوز الصعوبات الناجمة عن الفوارق الثقافية، فيمكن الثقافات المختلفة من التفاهم، ،

[1] « Dans un acte de communication, il importe souvent, pour bien comprendre un énoncé de saisir le poids de ce qu'il sous entend, les langues naturelles ne disent pas tout, par souci d'économie. »
(Jean Delisle, l'analyse du discours comme méthode de traduction, p 163.)

فيحصر المعنى، و يثبته بالفهم من خلال محموله المعرفي، ذلك المعنى الذي سيفتح للمترجم الطريق إلى الكشف عن الثقافة التي يتعامل معها و عن كل ما قد تحمله في خباياها .

على المترجم أن لا يقتصر على الفهم السطحي فقط، بل وأن يحدد المعنى من خلال تأويل الرموز اللغوية التي هو بصدد التعامل معها متطرقا إلى ما تخفيه،و إن تلك العناصر المضمرة هي التي ستساعد المترجم على الكشف عن حقيقة معنى الدلالات الثقافية، و إذا ما توصل المترجم إلى الكشف عن تلك الحقيقة الثقافية، سيحسن ترجمتها و سيسمح لمختلف العوالم بخلق صلات بينها.

الفصل الثاني

"اكتساب الثقافة الأجنبية"

I الكفاءات و الاستعدادات التي يلزم المترجم المتمرس

1- شخصية المترجم المتمرس
2- دور المترجم المتمرس اتجاه ثقافة الغير
3- المهارات التي يلزم بها المترجم المتمرس
4- الاستعدادات التي يلزم بها المترجم المتمرس

II الكفاءات المتعلقة باكتساب الثقافة الأجنبية

1- ملكة مرجعية Compétence Référentielle/Situationnelle
2- ملكة تفاعلية Compétence Interactionnelle
3- ملكة لسانية Compétence Linguistique
4- ملكة خطابية Compétence Discursive
5- ملكة تأويلية Compétence Interprétative

III استراتيجيات امتلاك الثقافة الأجنبية

1- تعريف الاستراتيجيات
2- تصنيف استراتيجيات اكتساب الثقافة الأجنبية
– الاستراتيجيات المعرفية الواصفة Stratégies métacognitives
– الاستراتيجيات المعرفية Stratégies cognitives
– الاستراتيجيات الاجتماعية و النفسية Stratégies socio-affectives

يعتبر المترجم المتمرس أساس عملية الاكتساب، و بخاصة اكتساب الثقافة الأجنبية التي هو بصدد التعامل معها في مسار تكوينه.

I- الكفاءات و الاستعدادت التي يلزم بها المترجم المتمرس :

1- شخصية المترجم المتمرس :

تقوم مكونات الشخصية بالنسبة لعلماء الاجتماع على أسس ثقافية و اجتماعية، فالشخصية هي نتاج التفاعل الاجتماعي و لا يمكن التطرق إلى دراسة كاملة لها دون دراسة و تحليل المجتمع الذي تتم فيه التفاعلات بين الأفراد من جهة، و الثقافة التي تصب تلك التفاعلات في قوالب معينة و التي تكسب الأفراد أنماط السلوك والتعاملات و القيم وكذا المعايير المختلفة التي تمكن من حسن التفاعل من جهة أخرى، فهي تنظيم يقوم على عادات الشخص وسماته، منبثقة من خلال العوامل البيولوجية و الاجتماعية و الثقافية.

تؤثر الشخصية في الثقافة و الثقافة بدورها تؤثر في الشخصية، فهناك إذا ارتباط دائم بين الشخصية و الثقافة التي تنتمي إليها تلك الشخصية، و ليس ثمة شك في ما ذهب إليه رالف لنتون Ralef Linton أن الثقافة مسؤولة عن الجزء الأكبر من محتوى أي شخصية و من هنا يصح القول بأن الثقافة هي المسؤولة عن تشكيل الشخصية الإنسانية و معنى ذلك أن الشخصية هي نتاج الثقافة في المقام الأول [1].

أما عن شخصية المترجم المتمرس، فهي صفات يتميز بها عن غيره، و ذلك في إطار عملية الاكتساب التي تعالج الشخصية باعتبارها العمود الذي تقوم عليه.

---

[1]- انظر تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975، ص39.

لا بد على المترجم المتمرس أن يستعد أولا وقبل كل شيء لبلوغ الاستقلال الذاتي و أن ينمي روح الذاتية و الاتكال على النفس، أي أن يتعلم التوجيه الذاتي و النظام القائم عليه و ذلك باجتهاده الشخصي في مسار تكوينه. و يتوقف الاجتهاد الشخصي أولا على أن يقبل المترجم المتمرس على مهمة اكتساب الثقافة الأجنبية بطريقة حيوية، وان تستمر الإرادة و الطموح طوال هذه المهمة، فيكسب القدرة على الاستمرار في المزيد من المهارات و الخبرات و لا يقتصر على كمية محدودة من المعلومات أو المهارات. يحمل المترجم المتمرس على عاتقه مسؤولية كبيرة، إذ عليه أن يداوم مشاركته في عملية الاكتساب وان لا يتوقف أبدا عن تكوينه الشخصي، لذلك يقول الديداكتيكيون عن المتعلم الذي نمى روح الذاتية و التكوين المستمر أنه تعلم أن يتعلم أو تعلم كيف يتعلم " Apprendre à apprendre "[1]. و سيستفيد المترجم المتمرس مما اكتسبه من اتجاهات و قيم و قدرات مكنته بدورها من القدرة على تنويع مصادر معرفته و التوسع في مجالاتها كلما مر بخبرات جديدة.

ثم لا بد من أن تكون طريقته في الاكتساب طريقة شخصيته و ذاتية ، وان ذاتية المترجم المتمرس تظهر أيضا من خلال تعيينه و تسطيره لأهدافه الشخصية من وراء عملية الاكتساب، و من خلال إدراكه للأهداف التي تسطرها هذه العملية والمتمثلة في تحقيق التواصل و التبادل بين الثقافات من خلال التطبيق الحي والواقعي للمعلومات المكتسبة.

على المترجم المتمرس أن يحس بالمسؤولية اتجاه الحقائق الجديدة المقدمة إليه و أن يكون منتبها لجزئيات تلك الحقائق الذي هو بصدد التعامل معها و لكلياتها على حد سواء، عليه أن يتكون إذا بطريقة تكسبه الخبرات المبنية على المشاهدة و التفكير والبحث

---

[1] Paul Cyr, Claude Germain , les stratégies d'apprentissage, CLE, International, Paris, 1998, P121.

و التأمل و التمرن والتدرب والتي تمكنه من التخطيط و التفكير و المقارنة و التحليل و النقد الايجابي.

لا بد أيضا أن تكون استراتيجيات المترجم المتمرس في عملية الاكتساب استراتيجيات إيجابية، فيظهر اجتهاده الشخصي في تحكمه في تلك المناهج التي يتخذها سبيلا من أجل الوصول إلى الكفاءات و القدرات و من أجل تخطيط استراتيجيات ستكون بمثابة سلاح يواجه بها ثقافة و لغة الغير.

على المترجم المتمرس أن يحاول بنفسه اكتشاف الاستراتيجيات المحبذة لديه والتي ستسهل عليه عملية الاكتساب، فيستعملها من أجل التخزين المنهجي للمعلومات سواء كان التخزين على مستوى الذاكرة الطويلة المدى[1] Mémoire à long terme أو على مستوى الذاكرة الحية أو القصيرة المدى[2] Mémoire à court terme.

يبدأ الاستقلال الذاتي عند المترجم المتمرس من جراء تسطيره لأهدافه الشخصية حتى عملية التقييم الذاتي و مرورا بكل المراحل المختلفة التي تتوقف عليها عملية الاكتساب كاختياره و تحكمه في الاستراتيجيات التي ستقيد عمله و تمنهجه .

[1]- الذاكرة الطويلة المدى هي الذاكرة التي تسمح لنا بتخزين المعلومات على مدى طويل، حيث أننا نستطيع استعمالها في أي وقت.

[2]-الذاكرة الحية أو ما يعرف بالذاكرة القصيرة المدى هي الذاكرة التي تستعمل أنيا كأن نريد مثلا تشكيل رقم هاتف، فنفتح المذكرة لقراءة الرقم تم نغلقها و نشكل الرقم بالاعتماد على الذاكرة القصيرة المدى.

2- دور المترجم المتمرس اتجاه ثقافة الغيـر:

ورث المترجم المتمرس ثقافته عن عوامل مختلفة أهمها العقيدة و اللغة ومواضعات العرف و التقاليد، أي مجموعة من القيم والعادات و طرائق النظر المتداخلة بعضها في بعض و المختلفة نسبيا أم كليا عن الثقافة الأجنبية الذي هو بصدد التعامل معها.

على المترجم المتمرس أن يرسخ خصوصياته الثقافية و أن يقوي هويته المتميزة من جهة، و كذا أن يتفتح كل التفتح على العالم و على ثقافاته المختلفة، أي أن ينخرط في الثقافات على اختلافها و تمايزها، فلا ينغلق على القيم الكونية و يتقبل التحولات العالمية و يحرك حاجته المعرفية و لا ينظر إلى المعارف الغريبة عن ثقافته كوسائط شكلية نهائية وجاهزة، بل و أن يبدعها و يتفاعل معها دوما.

والمترجم المتمرس جسر حضاري، مهمته الأولى هي أن يأخذ بعين الاعتبار الذاتية الثقافية للمجتمع الغريب عنه و الذي يترجم منه و إليه و ذلك نظرا لمجموع القيم الثقافية التي يحملها المجتمع ذاته و التي تعتبر صورة صادقة عنه و عن وجهات نظره و تطلعاته. لا بد عليه إذا أن يكون متفتحا على الثقافة الأجنبية الذي هو بصدد اكتسابها ، و أن يتقبل و يحترم أسسها، و مبادئها و وجهة نظر شعوبها إلى العالم، و كذا أن يستقبل أفكار معالم تلك الثقافة التي تغاير أفكاره و معالمه, وبهذا سيستطيع التحرر من التدخل الذاتي في عملية الإيصال، والمحافظة على الرسالة كما هي دون أن يضم انطباعاته إليها أو أن يحرفها لتتماشى و تطلعاته الفكرية .

لا بد على المترجم المتمرس أن لا يضع حواجز بينه و بين ثقافة الغير، و أن يمتلك قدرة فعل حقيقية تسمح له بالبحث و النبش في الرموز الخفية الخاصة بتلك اللغة دون

غيرها، و كذا أن يدقق في جزئياتها و استعمالاتها التي تختلف عن استعمالات لغته الأصلية.

و تكمن وظيفة المترجم في نقل العلاقة الصحيحة بين الشكل (اللغوي) و الأساس (اللغوي و السياقي) للنص، لذلك كان لا بد أن تكون له الملكة اللغوية و المعرفة الواسعة بالحضارة الأجنبية التي يترجم منها و إليها،و أن يولي أهمية للعوامل اللغوية و الثقافية المتداخلة في كلتا اللغتين إذ " لا بد أن يمتلك [المترجم] تجربة ممتازة في لغة المصدر، ولابد له في نفس الوقت أن يملك السيطرة على موارد اللغة التي يترجم إليها لا بد له أن يخلق بالمعنى الحقيقي صيغة لغوية جديدة لكي ينقل المفهوم الذي تعبر عنه لغة المصدر [...]"[1].

و يكمن دور المترجم المتمرس في تقبل النظام الجديد الذي هو بصدد التعامل معه، فعليه أن يهضم الأفكار والنظريات و الإبداعات و التقنيات الجديدة الخاصة به، و إنّ هضم أفكار الثقافة الجديدة يستدعي حسن تنظيم وجرد المترجم المتمرس للمعطيات الجديدة و أن يعود إليها بين الحين و الآخر.

ثمّ عليه أن يجعل من الحقائق التي اكتسبها كلا مركبا و نظاما له قواعده و قوانينه التي تؤطره، و أن يجعل بين الأجزاء المكونة للكل المركب قنوات تصل الواحدة منها بالأخرى وذلك في جو من الانسجام و التسلسل و الموضوعية. عليه أن يجعل صلة ما بين الحقائق الجديدة التي هو بصدد التعامل معها و تلك التي طالما تعامل معها من قبل، فيرتبها حتى تكمل الواحدة الأخرى، و يعيد ترتيبها مرة أخرى إذا ما حدث له و أن تعامل مع

[1]- يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، تر. ماجد النجار، ص 285.

حقائق ثقافية أخرى جديدة. هذا ما سيساعد المترجم المتمرس على تنظيم الكم الهائل من المعلومات التي تحملها تلك الحقائق في ذاكرته.

لا بد على المترجم المتمرس أن يكون على وعي بأن تلك العملية ليست بعملية بسيطة، بل و إن عملية ترتيب حقائق ثقافية أجنبية عملية شاقة، تتطلب الصبر والمبادرة والبرمجة الدقيقة بغية الوصول إلى نتيجة مرضية.

على المترجم المتمرس أن يبحث في المعنى الحقيقي للمعطيات التي تتقدم إليه، و أن يجتهد في الكشف عن ذلك المعنى على الصعيدين اللساني و السوسيو ثقافي معا، فلا يتوقف عند ما هو موسوعي، بل وأن يبحث في السياق الذي جاء فيه الكلام، و يقول نيدا و في هذا الصدد : " يتمثل أول و أوضح مستلزم يحتاجه أي مترجم بامتلاكه لمعرفة كافية بلغة المصدر، فلا يكفي أن يكون المترجم قادرا على فهم " المغزى العام" للمعنى وأن يكون ماهرا في استشارة القواميس [...] فعليه أن لا يفهم المحتوى الواضع للرسالة وحسب، بل ويفهم الجوانب الدقيقة الحساسة للمعنى و القيم الانفعالية السلوكية المهمة للكلمات، والخصائص الأسلوبية التي تحدد " نكهة و إحساس " الرسالة"[1].

على المترجم المتمرس أن يحترم قواعد اللغة الأجنبية و تراكيبها الخاصة بها و أن يجعل بين رموز اللغة علاقات تجمعها بتسلسل ومنطق، ثم أن يستغل جميع الفرص التي تتاح له من أجل ممارسة اللغة الأجنبية، و إذا ما طبق المترجم المتمرس معالم الحضارة التي هو بصدد التعامل معها من جهة، و لغتها من جهة أخرى، فعليه أن يصحح أخطاءه بنفسه، إذا ما حدث له و أن ارتكب خطأ، و كذا أن يقيم عمله بين الحين و الآخر Autocorrection/Autoévaluation.

[1]- يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، م س، ص 293.

لا بد أن تكون للمترجم المتمرس القدرة على تقمص شخصية أفراد المجتمع الغريب عنه، إذا مكنه ذالك من الكشف عن حقيقة الرسالة التي هو بصدد التعامل معها.[1] و هذا يعني أن تعامل المترجم المتمرس مع الثقافة الأجنبية تقتضي منه أن يأخذ في الحسبان الاختلافات الثقافية الموجودة بين الحضارتين، " فهناك دوما اختلافات ثقافية بين المجتمعات التي يباعد بينها الزمن و هناك درجات مختلفة جذريا من التنوع الثقافي في المجتمعات المعاصرة"[2] مما يحثم على المترجم المتمرس معرفة الفوارق الثقافية بين المجتمعات و نتائج تلك الفوارق على الترجمة، و أن يعمل جاهدا من أجل التحكم فيها و تضييقها.

بإمكان المترجم المتمرس التعبير عن الثقافة الأجنبية من خلال معارفه الموسوعية من جهة و معرفته بالمعالم المحيطة بتلك الثقافة من جهة أخرى، و هنا تتحدد ثقافته الثنائية " ثنائية الثقافة" bi-culturel ».

[1]« Le traducteur doit avoir une conscience aiguë de son identité culturelle [...], mais il doit aussi se fondre dans d'autres identités, c'est un polymorphe, un caméléon. » Bruno Libert, le traducteur, l'utilisateur et l'avenir, Revue équivalences « la formation du traducteur de demain » V 23/2 , 1993, P28.

[2]- يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، م س ، ص 288.

خصائص المترجم المتمرس المتميز

الحيوية و الطموح و الإرادة القوية	اللغة المستهدفة نظام جديد لا بد من فك رموزه	اللغة المستهدفة وسيلة تواصل	تختلف الثقافة المستهدفة عن الثقافة الأصل	مراقبة عملية الاكتساب
• أن تكون عملية الاكتساب هدفه الأول و الأخير • البحث عن فرص لاكتساب حقائق جديدة و استغلالها • التنظيم الشخصي لبرامج الاكتساب	• مقارنة نظام اللغة المستهدفة بنظام اللغة الأصل • تحليل أنظمة اللغة المستهدفة • وصل الحقائق الجديدة المكتسبة بالقديمة	• البحث عن فرص استعمال اللغة • إعطاء للمعنى و للهدف الذي ترمي إليه الرسالة حقهما من الأهمية • إعطاء السياق حقه في الكشف عن معنى الرسالة	• تقبل الفوارق الموجودة بين الثقافتين • احترام الأسس التي تقوم عليها الثقافة الأجنبية	• إعطاء قوانين النظام الجديد حقه من الأهمية • تصحيح الأخطاء المرتكبة • تقييم العمل بين الحين و لأخر

تتلخص خصائص المترجم المتمرس في الأهداف التعليمية التي تتوقف على:

- تنمية الثروة اللغوية: البحث في أنظمة اللغة، مقارنة نظامين لغويين مختلفين، استعمال اللغة.
- تنمية المعلومات و المعارف: البحث عن حقيقة المعلومة المكتسبة، تنظيم المعلومات وترتيبها، جعل قنوات اتصال بين المعطيات الجديدة لتسهيل عملية إعادة استغلالها.

3- المهارات التي يلزم بها المترجم المتمرس:

تتمثل المهارات التي لا بد أن يلزم بها المترجم المتمرس في:

أ- قدرة الفعل : Savoir- faire

وهي أول مهارة لا بد أن يلزم بها المترجم المتمرس، و تتمثل في قدرته على التحليل و التساؤل، و من ثمة يتوجب عليه التحكم في الآليات التي تمكنه من اكتساب معارف جديدة و هو يتعامل مع الواقع، ذلك أن مهارة قدرة الفعل تشكل الهدف الذي يسمو إليه المترجم المتمرس بغية بلوغ حاجته، فإذا ما كان هدفه لسانيا فإن مهارة قدرة الفعل تكون لسانية "Savoir faire linguistic"، أما إذا كان الهدف الذي يسمو إليه ثقافيا، فإن قدرة الفعل تكون قدرة فعل ثقافية "Savoir faire culturel".

تشكل " القدرات" الوسيلة الأولى للتحكم في " قدرة الفعل" وتكون " القدرة" وسيلة بلوغ المهارة.

ب- قدرة الوجود أو الكينونة : Savoir- être

تتكون قدرة الوجود أو الكينونة من " قدرات الفعل " "Les savoirs faire" من جهة وكذا من " القدرة" نفسها "Le savoir» سواء أكانت القدرة لسانية أو ثقافية، وتمكن

هذه المهارة المترجم المتمرس من المشاركة بطريقة فعلية في مجموع المبادلات المختلفة التي تتم بينه و بين الأفراد المستهدفين، و يتوجب على المترجم المتمرس التعبير عن القدرات « Les savoirs » و عن قدرة الفعل « Le savoir-faire » من خلال انجازه لأفعال الكلام « Actes de parole » و التي جاء بها أوستين [1] منذ أكثر من أربعين سنة. قدرة الوجود أو الكينونة إذا هي قدرة المترجم المتمرس على تحقيق و تنفيذ فعل من أفعال الكلام في السياق المناسب و مع الأفراد المستهدفين في الوقت المناسب .

ج- قدرة التعلم: Savoir - apprendre

القدرة على être capable de شكل من أشكال قدرة الفعل Savoir- faire. أن يكون المترجم المتمرس قادرا على اكتساب خصوصيات ثقافة اللغة المستهدفة، مع الاجتهاد في مسار تكوينه هذا ، و ضرورة القدرة على التبادل مع الأفراد المستهدفين، و التمكن من التحدث عن ذاتيته من جهة و عن الآخرين من جهة أخرى، وكذا من تسطير الأهداف الخاصة بعملية الاكتساب هته.

و كلما استطاع المترجم المتمرس التحكم في هذه المهارات من قدرة الفعل و قدرة الوجود أو الكينونة و قدرة التعلم وكذا التحكم في القدرات "Les savoirs" بشكل عام، كلما ازداد تحكمه في عملية التواصل .

---

[1]- جون أوستين ممن يسمون بفلاسفة المدرسة التحليلية و هو أول من قال" أن اللغة عمل ونشاط ينجز ، أي أن المتكلم لا يخبر و يبلغ فحسب، بل انه يفعل أي يعمل، يقوم بنشاط مدعم بنية و قصد يريد المتكلم تحقيقه من جراء تلفظه بقول من الأقوال، فاللغة ليست بنى و دلالة فقط ، بل هي أيضا فعل كلامي ينجزه المتكلم ليؤدي به أغراضا فهو عمل يطمح من خلاله أن يحدث، فالكلام بهذا الاعتبار مثلما تقول كثرين كربرارت أوريكوني هو عملية تبادل الأخبار دون شك و لكنه أيضا فعل مضبوط بقواعد دقيقة يزعم تغيير حال المخاطب و تحويل نظام معتقداته أو مواقفه السلوكية و بالمقابل فهم الكلام و إدراكه يعني تشخيص مضمونه الإخباري و تحديد غرضه التداولي أي قيمته وقوته الإخبارية"

(كاترين كربرارت أوريكوني Catrine kerbrat Orecchioni لغوية فرنسية، تدرس بجامعة ليون Lyon.)
أنظر في هذا الصدد خولة طالب الابراهيمي ، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2000 ،ص 161.

د- القدرات : Les savoirs

وهي معارف تأملية "Connaissances réflexives" حول اللغة، تمكن المترجم المتمرس من تحقيق قدرة الفعل، و قدرة الوجود أو الكينونة، وهي الوسائل النظرية التجريبية، الميتالسانية "Métalinguistique" و الميتاثقافية "Métaculturel" التي يمتلكها و يتحكم فيها بغية الوصول إلى الأهداف التي سطرها[1].

4- الاستعدادات التي يلزم بها المترجم المتمرس:

لا بد على المترجم المتمرس أن يمتلك بعض الاستعدادات والتي ستساعده على اكتساب جيد للثقافة الأجنبية.

أ- اللامركزية : La décentralisation

هذه أولى المميزات التي لا بد أن يتصف بها المترجم المتمرس. عليه أن يتفتح كامل التفتح على الأفراد المستهدفين و أن يحافظ في الوقت نفسه على ماهيته و على شخصيته الأصلية. و إنّ الحديث عن لامركزية المترجم المتمرس حديث عن هويته الشخصية التي لا بد عليه أن يحافظ عليها وأن يثبتها و كذا عن هوية الآخر التي هو مجبر على احترامها و التفتح على أسسها و مبادئها.

ب- الغيرية: L'altérité

و هي من السمات الواجب توفرها في المترجم المتمرس الذي يتقبل تلك الفوارق و الاختلافات على أنواعها ومستوياتها وتلك الاختلافات التي تظهر بين ثقافته الأصلية من جهة و الثقافة الأجنبية من جهة أخرى. و إن الحديث عن غيرية المترجم المتمرس حديث عن مترجم يقبل الاختلاف و لا يلغي الآخر، فهو يتفتح على الثقافة الأجنبية و يتوسع فيها.

[1]Louis Porcher, L'enseignement des langues étrangères, Chapitre 3.

ج- ذاتية الآخر: L'intersubjectivité

تكمن مهمة المترجم المتمرس في إدماج "الآخر" في أفكاره، و في احترام ثقافته الخاصة به وكذا هويته و ذاتيته، و إن " الآخر" الذي يتعامل معه المترجم المتمرس شخص ينتمي إلى مجتمع و حضارة لها هويتها الخاصة بها وقيمها و أسسها، أي لها ثقافتها الخاصة بها و التي تميزها عن باقي المجتمعات الأخرى. و إذا ما حدث للمترجم المتمرس أن اختلفت أفكاره عما جاء به " الآخر" ، فعليه على غرار ذلك، أن يحترم أفكار هذا الأخير، و أن لا يرفض هويته الخاصة به .[1]

د- التثاقف: L'interculturel

يعتبر التثاقف نتيجة الاستعدادات الثلاث الأوائل، و بهذا فان الحديث عنه حديث عن انتشار و توسع، فالمترجم المتمرس مطالب بأن يكون مستعدا لتلك التبادلات التي تحدث بين الثقافات المختلفة اذ انه يجري دوما تلاقحا ثقافيا متبادلا، فتتأثر الثقافات الواحدة بالأخرى و ذلك نتيجة الاتصالات المختلفة التي تتم بينها . ثم لابد أن يكون المترجم المتمرس على وعي بأن النماذج الثقافية الإنسانية تتلاقح وتتداخل لا محالة، و أن تلك الحركة هي التي ستمكنه من الانفتاح على الآخر، و من الانتشار و التوسع .

II- الكفاءات المتعلقة باكتساب الثقافة الأجنبية

تنقسم الكفاءات المتعلقة باكتساب الثقافة الأجنبية إلى خمسة أقسام:[2]

---

[1]- و يتضح الاختلاف هنا بين ما هو "Anti" و ماهو "Contre" اذ يقول بختين "Bakhtine":

« je suis contre Saussure et les linguistes du système, contre Freud et la psychanalyse, contre les formalistes ruses mais je ne suis pas anti. »
(Louis Porcher, l'enseignement des langues étrangères, p 24.)

[2] **-Sylvie Guillaumot , limite d'une approche communicative : un exemple coréen, Acte du VIIIe colloque international « acquisition d'une langue étrangère : perspectives et recherches Grenoble, 1991, p 40.**

1- ملكة مرجعية: Compétence Référentielle / Compétence Situationnelle

أن يكون المرجع نفسه و الذي تولدت فيه الرسالة نقطة انطلاق المترجم المتمرس الذي سيكون قادرا على فك رموز الرسالة التي هو بصدد التعامل معها في السياق الذي جاءت فيه، فيأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الاجتماعية و النفسية و الثقافية التي تحملها تلك الرسالة. و إنّ الحديث عن السياق في هذا المقام حديث عن العنصر الأساسي لإتمام عملية التواصل، إذ أن الرسالة التي يتعامل معها المترجم المتمرس تتطلب توفر عناصر أساسية تكون سيرورتها و مسارها، و من العوامل المكونة لكل فعل تواصلي و بهذا لكل سيرورة لسانية " السياق" و هو ما يدعى أيضا " بالمرجع".

يقترن " السياق" بوظيفة يمكن لها أن تطغى فتطبع الرسالة بطابعها، و تتمثل هذه الوظيفة في الوظيفة المرجعية التي تتعلق بالسياق الذي أنجزت من أجله الرسالة و كذا موضوعها الذي تتحدث عنه، ولا تكاد تخلو أي رسالة من هذه الوظيفة. ثم إن الرسالة، و من ثمة الخطاب الذي هو حامل لها، إحالة إلى شيء قد يكون له حضور في الواقع و قد يكون له حضور في المتخيل.

تتطلب الكفاءة المرجعية أن ينصب اهتمام المترجم المتمرس على المعنى السياقي بما يعني المحيط النصي و الوضعية المرجعية، و أن يقوم عمله على تحديد المفهوم الخاص بالثقافة الأجنبية و الذي تحمله الرسالة عن طريق التحليل السياقي أو بمعنى آخر حصر السياق بتحديد العناصر الدالة الموجودة فيه، و بحسب القيمة المعيارية لهذه العناصر سيتحدد دور السياق، فيكون حينا تعريفيا أو تفسيرا أو حتى تجميعيا .

2- ملكة تفاعلية: Compétence Interactionnelle

أن يكون المترجم المتمرس قادرا على فهم و تقبل تلك الدلالات الثقافية للجمهور المستهدف، و تدخل ضمن هذه الملكة قدرته على فك الرموز الخاصة بالثقافة المستهدفة و ذلك من خلال معرفته الواسعة بخصوصياتها. و تتطلب الملكة التفاعلية أن يكون المترجم المتمرس متمكنا من عادات الجمهور المستهدف و من طرق تفكيره، فيحلل واقعه و ظواهره الثقافية، و إذا ما فعل، ستسهل عليه عملية التفاعل و التعامل معه. ثم على المترجم المتمرس في إطار الملكة التفاعلية أن يتقبل الاختلافات بين الثقافات، أي اختلاف القيم و العادات و التصورات و التقاليد و طرق النظر إلى الأشياء، و أن لا يلغي الآخر بحجة تلك الاختلافات.

3- ملكة لسانية: Compétence Linguistique

مما لا جدال فيه أن اللغة نظام قواعدي و شبكة من العلامات المعقدة، لذلك تتوقف الملكة اللسانية على معرفة المترجم المتمرس بخصوصيات عناصر اللغة و المتمثلة في:

- الصوتيات : Phonétique
- التركيب : Syntaxe
- الصرف : Morphologie
- المفردات : Vocabulaire
- الأسلوب : Style

يعرّف الدكتور عبر الجليل مرتاض بعض هذه المستويات كما يلي:" [...] و أما المستوى السانتكسي فلا يوجد له مقابل محدد في اللغة العربية الحديثة، و هو جزء من علم النحو التقليدي الذي يعالج تناسق الكلمات في الجملة، خلافا للمتعارف عليه في السانتكس

البنيوي المنظوري تحت ثلاث لاءات (رفض للحذف، رفض للاعتبار الدلالي، رفض للتمييز بين السانتكس و المورفولوجيا)، والمستوى المورفولوجي الذي عادة ما نعني به تقليديا المواضيع الصرفية، و يعني بالضبط فيها دراسة الكلمات تبعا لأصنافها النحوية، لكن هذا المصطلح عملت اللسانيات الحديثة على إعادة تعريفه' و أضحى يدل على دراسة الأصناف الوظيفية للمورفيمات النحوية في طابعها و تنوعها [...] "[1].

أمّا عن المستوى الأسلوبي، فيعتبر أهم مستويات اللغة بالنسبة للمترجم المتمرس، إذ أنه أولى الخصائص اللغوية التي ستسمح له بالتعرف على المميزات اللسانية الثقافية الخاصة بالجمهور المستهدف و على طرق تعبيره. تمثل هذه الصورة الذهنية التي هي الأصل الأول للأسلوب طريقة التعبير التي يسلكها ذلك الجمهور ، فهي طريقة أفراد الثقافة المستهدفة في الكتابة و في الإنشاء أو حتى طريقتهم في اختيار الألفاظ من أجل التعبير عن المعاني التي يريدون التعبير عنها بغية الإيضاح و توصيل رسالة ما . ويعتبر الأسلوب طريقة الجمهور المستهدف في التفكير و التصور و التعبير عن الأفكار و هو أوضح صورة يعبر بها الأفراد عن مبادئهم و وجهات نظرهم، فيتم اختيار المعاني و الأفكار التي ستساعدهم على التعبير عن حقائق ثابتة و قوية التأثير.

4- ملكة خطابية: Compétence Discursive

تجمع هذه الملكة بين ما هو لساني Linguistique و بين ما هو مرجعي Situationnel وهي: " الكفاءة و الاستعداد من أجل ضبط استراتيجيات الكلام Stratégies de parole [...] وهي الحيز أين يتم إنتاج المؤثرات الكلامية Les effets langagiers و التأويلات Les interprétations"[2].

---

[1]-عبد الجليل مرتاض، التحليل اللساني البنيوي للخطاب، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، ط 2001-2002 ، ص 116.

[2] -Voir P.Chareaudeau , pour une pratique de l'accès aux documents écrits, revue de phonétique appliquée, N°59-60, 1981.

5- ملكة تأويلية: Compétence Interprétative

على المترجم المتمرس أن يكون متمكنا من تأويل الكلام، و التأويل بهذا المعنى تأويل المعاني المختلفة التي قد تحملها الرسالة، و إن الملكة التأويلية شديدة الصلة بالدلالة، ولهذا ارتبطت فكرة التأويل منذ القدم بفكرة انتاج الدلالة ذاتها، و إن الإجماع على القول بالتعددية الدلالية الثقافية سواء تعلق الأمر بالرموز اللغوية أو بالوقائع غير اللغوية أبسط دليل على ضرورات امتلاك المترجم المتمرس لهذه الملكة .

تنقسم الوحدات الدلالية الصغرى المكونة للرسالة إلى قسمين: ما يقال بصريح العبارة أي ما يحيل على جوهر الظاهرة و أصلها ، و ما يتعين البحث عنه بين ثنايا السطور أي ما يحيل على سياقات ضمنية هي من صلب الثقافي. و تكمن الملكة التأويلية عند المترجم المتمرس في قدرته على الإحاطة بذلك المعنى الخفي المضمر الذي هو سر كلمات الرسالة و جوهرها، و إن دوره الأول يتضمن الكشف عن المعنى الخفي الذي يحتوي على المقصدية الحقيقية. يعتبر تعامل المترجم المتمرس مع المعنى الخفي منطلق البحث عن حقيقة ثقافية غائبة، وبهذا منطلق الكشف عن أسرار الجمهور المستهدف و ذلك من خلال امتلاك المفاتيح الضرورية للتأويل و كذا من خلال تحكم المترجم المتمرس في الملكة التأويلية .

III- استراتيجيات امتلاك الثقافة الأجنبية:

1- تعريف الاستراتيجيات:

الاستراتيجيات عبارة عن أدوات أو وسائل مادية و معنوية يأخذ بها المترجم المتمرس في مسار تكوينه و تساعده على تسهيل و تبسيط عملية اكتسابه لحقائق و معطيات جديدة غريبة عنه، سواء كانت تلك الحقائق تنتمي إلى ثقافته الأصلية أو إلى ثقافة أخرى. و إن الاستراتيجيات مجموعة من العمليات التي يتخذها المترجم المتمرس

سبيلا يمكنه من خصوصياتها الثقافة المستهدفة و التي تيسّر له عملية الاحتفاظ بتلك المعطيات الجديدة في ذاكرته مرتبا و مستعملا إياها عند الضرورة.

2- تصنيف استراتيجيات امتلاك الثقافة الأجنبية [1]:

يمكن تصنيف استراتيجيات اكتساب الثقافة الأجنبية على النحو التالي :

أ- الاستراتيجيات المعرفية الواصفة : Stratégies méta-cognitives

➢ تقوم هذه الاستراتيجيات على أساس أن المترجم المتمرس في مرحلة تأطير وتنظيم عملية الاكتساب. إنه يحضر نفسه من أجل اكتساب حقائق جديدة خاصة بالثقافة الأجنبية التي هو بصدد التعامل معها :

التخطيط Planifier et aménager son apprentissage < → Planification

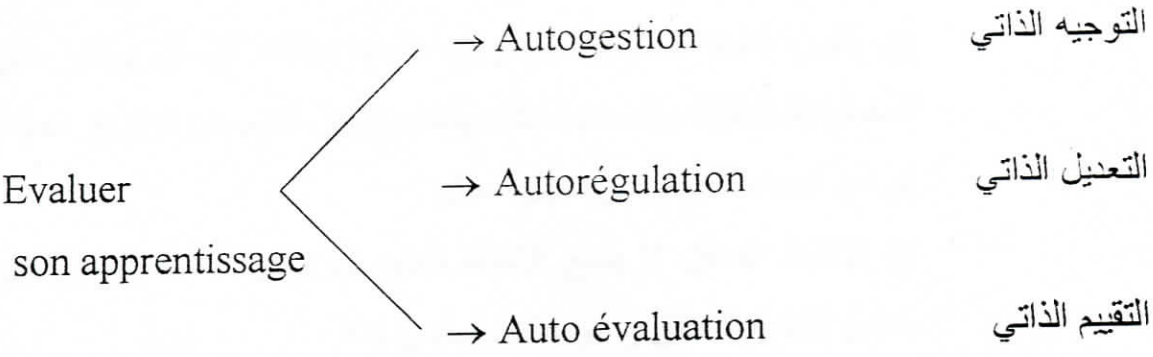
الانتباه العام المجمل → Attention générale

Centrer son apprentissage <

الانتباه المدقق → Attention sélective

[1]-voir Paul Cyr et Claude Germain, les stratégies d'apprentissage, CLE International, Paris, 1998, Chapitre 3, de P 28 à P 40.

انطلاقا من التصنيفات التي قدمها كل من Oxford 1985-1990 و Rubin 1989 و O'malley & Chamot 1990 و الخاصة بتصنيف استراتيجيات تعلم اللغة الثانية، حاولنا تقديم تصنيف جديد خاص باستراتيجيات اكتساب الثقافة الأجنبية و ذلك على حساب تصنيف O'malley & Chamot مع نوع من التعديلات التي قمنا بها على حساب التصنيفين الاثنين الأولين.



تعتبر الاستراتيجيات المعرفية الواصفة استراتيجيات غير مباشرة Stratégies Indirectes

- تسهل هذه الإستراتيجيات على المترجم المتمرس عملية الفهم و الاستيعاب و تمكنه من ضبط المعلومات التي يكتسبها تدريجيا ضبطا دقيقا، كما أن التخطيط يسهل عليه عملية إعادة استعمال المعلومات التي تتكون منها خطته و تضمن إيصالها بمعلومات أخرى جديدة و كذا من جعل قنوات اتصال تربطها فيما بينها .

- لا بد أن ينتبه المترجم المتمرس إلى كل الحقائق التي تقدم إليه مهما كانت طبيعتها وأهميتها، و إن الانتباه نوعان:

- الانتباه العام أو المجمل: Attention générale

أن يكون انتباه المترجم المتمرس عاما أي أن ينتبه إلى ما يقدم إليه بشكل شامل و مجمل، ولهذا النوع من الانتباه صلة وثيقة بالتركيز "Concentration".

- الانتباه المدقق: Attention sélective

أن يكون انتباه المترجم المتمرس انتباها مدققا، أي أن يركز على المعطيات الدقيقة والمحددة، كأن يأخذ رؤوس أقلام عن تواريخ محددة أو عن أسماء أعلام على سبيل المثال .

إن الانتباه المدقق لا يمنع الانتباه العام، بل و إن الانتباه العام يدخل ضمن الانتباه المدقق و هو عامل أساسي منه.

- على المترجم المتمرس أن يقوم بالتحكم التام في المعلومات الجديدة التي اكتسبها و أن يقوم بتصحيحها و تعديلها مباشرة إذا ما وقع له وأن أخطأ فيها. و إن تصحيح الأخطاء مباشرة قد تساعده على تفادي ارتكابها من جديد. وتأخذ هذه الإستراتيجية أشكالا مختلفة، كأن يتأكد المترجم المتمرس من حسن استيعابه للمعلومات التي اكتسبها بطريقة شفوية أم كتابية، و أن يتأكد من صحة استعماله للرموز اللغوية، أي من صحة منتوجه اللغوي، وحتى أن يتأكد من صحة الاستراتيجيات التي هو بصدد استعمالها .

- لا بد على المترجم المتمرس أن يقف عند المشكلة المطروحة، فتسمح التمارين المختلفة التي يقوم بها بالوقوف عند نقاط ضعفه وبهذا الكشف عن سبب ذلك الخلل. يستعد المترجم لمواجهة المشكلة التي تعترض طريقه و يجتهد بهذا لإيجاد الحل الناجح لها .

- ثمّ على المترجم المتمرس أن يقوم بتقييم نتائج عمله و كذا بتقييم درجة استيعابه لمفهوم ما أو لقضية تطرحها الثقافة الأجنبية، أي أن يقوم بتقييم مستواه بين الحين و الأخر.

ب- الاستراتيجيات المعرفية : Stratégies cognitives

➢ تقوم هذه الإستراتيجيات على أساس أن المترجم المتمرس في اتصال و تعامل مباشر مع مادة الدراسة أي مع الثقافة الأجنبية فيحللها و يعيد تركيبها من جديد:

Pratiquer la langue	→ Répétition	← التكرار
Créer des liens mentaux	→ Mémorisation	← الاحتفاظ بالمعلومات في الذاكرة
Créer une structure	→ Prise de note	← اخذ رؤوس أقلام
Créer des liens mentaux	→ Classement/ Regroupement	← الجمع و التصنيف
Remise en question / assurance	→ Révision	← المراجعة
Créer des liens mentaux	→ Inférence	← الاستدلال
Analyser et raisonner	→ Déduction	← الاستخلاص / الاستنتاج
Analyser et raisonner	→ Recherche documentaire	← البحث التوثيقي
Analyser et raisonner	→ Comparer	← المقارنة
Recevoir et émettre des messages	→ Paraphraser	← الحشـــو
Créer des liens	→ Elaborer	← الهيكلة
Créer une structure	→ Résumer	← الحوصلة

تعتبر الاستراتيجيات المعرفية استراتيجيات مباشرة Stratégies Directes

- المترجم المتمرس في اتصال مباشر مع المادة التي هي موضوع دراسته، فهو يتعامل مع المادة و مشاكلها و قوانينها و الأسس التي تقوم عليها. إنّ الاستراتيجيات المعرفية أكثر دقة و وضوحا مقارنة بالاستراتيجيات المعرفية الواصفة.

- يتوجّب على المترجم المتمرس استغلال الفرص من أجل توظيف ما اكتسبه من حقائق، و أضف إلى أن تكرار المعلومات يساعد على ترسيخها في ذهنه، فإذا ما تعرض لعبارة جاهزة مثلا "Expression figée" فعليه أن يكررها و يستعملها مرات عدة. كثيرا ما تستعمل كلمة " تطبيق " Pratique " في الأوساط الديداكتيكية عوض كلمة "تكرار" Répétition " ، إلا أن الكلمتين مختلفتين تمام الاختلاف، فالتطبيق يضم أنواعا مختلفة من التمارين و من بينها التكرار.

- على المترجم المتمرس أن يقوم بعملية ترسيخ المعلومات في ذاكرته، و هناك من يرى أن هذه العملية ليست بإستراتيجية، بل إن هناك استراتيجيات مختلفة تعمل على ترسيخ المعلومات في الذاكرة منها على سبيل المثال التكرار، جمع المعلومات، البحث المعجمي و البحث التوثيقي، أخذ رؤوس أقلام ...

- ثمّ على المترجم المتمرس أن يضع سجلا خاصا بالكلمات الجديدة و كذا بالتعابير الجاهزة الخاصة بالثقافة الهدف، و .إن لهذه الإستراتيجية صلة وثيقة بإستراتيجية الجمع و التصنيف و بإستراتيجية المراجعة .

- على المترجم المتمرس أن يجمع مادته و أن يرتبها و أن يصنفها حتى تسهل عليه عملية إعادة استعمالها، فيصنف مادته في مجموعات متمايزة، كأن يجعل مجموعة للأفعال و مجموعة لأسماء الأعلام و مجموعة أخرى للتعابير الجاهزة على حسب المواضيع المتناولة.

- أمّا عن مراجعة المادة الجديدة فلابد أن تكون مراجعة منظمة و دقيقة و متأنية، حيث يقوم المترجم المتمرس بعد مراجعة مادته بجمعها و تصنيفها، و ستساعده المراجعة المتكررة على ترسيخ ما اكتسبه من معارف في ذاكرته بحيث كلما أراد استعمال تلك المعارف من جديد سهلت عليه عملية استعادتها.

- لا بد على المترجم المتمرس أن يستعمل محموله المعرفي Bagage cognitif أي كل ما ثم تخزينه من حقائق في ذاكرته بغية الكشف عن المعنى الذي يحمله رمز لغوي ما لم يسبق و أن تعرض له من قبل، أو حتى المعنى الذي قد تحمله عبارة جاهزة ما . انه في وضع يفرض استخدام السياق [1] الحالي للكشف عن

---

[1]- و السياق أنواع:

السياق الحالي contexte situationnel : "وهو الإطار الذي يتموقع داخله الخطاب إذ يحيط بكل عناصر الحالة التي ينتج داخلها فعل الكلام : المكان ، العناصر المؤثرة، الشخصيات."

السياق اللفظي contexte verbal : " و يتكون من الكلمات و الجمل التي تحيط بالكلمة أو الجملة موضوع السؤال، فكل كلمة هي عنصر بنائي و سياقي بالنسبة لباقي الكلمات الأخرى."

السياق المعرفي contexte cognitif: " و يتكون من المعلومات المتوفرة و التي يمدنا بها النص عند قراءتنا الأولى له."

السياق العام الاجتماعي التاريخي contexte général socio-historique : " و هو مجموع الأحداث و العلائق الاجتماعية الضرورية لمعرفة أي ملفوظ ، فالقارئ الذي لم يتتبع الاحداث لفترة تاريخية معينة يصعب عليه فهم النص."

المعنى الذي تحمله العلامة اللغوية، فبمجرد وضع الرمز في السياق الذي جاء فيه، يسهل على المترجم المتمرس فهمه و الكشف عن خباياه، و إذا ما تعرض إلى حقيقة غريبة عنه في الثقافة المستهدفة ، فعليه أن يستعمل الحقائق التي سبق له و أن تعامل معها لمحاولة فهم الرسالة و إن كان الفهم عاما. إنّه لن يستطيع تحقيق هدفه من الاكتساب إلا إذا ما اعتمد أولا و قبل كل شيء على السياق الذي جاءت فيه الحقيقة.

- ومما لاشك فيه أن البحث التوثيقي Recherche documentaire أساس عملية الاكتساب، لذلك على المترجم المتمرس أن يقوم بالبحث و النبش في المعطيات و الحقائق الجديدة الغريبة عن ثقافته الأصلية، فيحاول الكشف عن معانيها المختلفة تم يضبط معناها الصحيح في السياق الذي جاءت فيه. و إن الاجتهاد في البحث يسمح بترسيخ المعلومات في الذهن، ولا يستطيع ذلك البحث أن يعود على المترجم إلا بالمنفعة.

- و على المترجم المتمرس أن يقارن رموز اللغة المستهدفة برموز اللغة الأصل، وأن يستعمل الكفاءات اللغوية "Les compétences langagières " التي اكتسبها في لغته الأصل لمحاولة الكشف عن نظام اللغة المستهدفة.

- أمّا إذ افتقر المترجم المتمرس إلى استعمال لفظة، أو كلمة في اللغة الهدف بغية توصيل رسالة ما إلى ناطقي اللغة، فعليه أن يستعمل الشرح و التفسير بألفاظ أخرى هو على علم بها لتوضيح الهدف من الرسالة و من عملية التواصل .

انظر في هذا الصدد المصطفى مويقن ، مفهوم الأمانة في الترجمة، مجلة فكر و نقد، العدد 10.

- على المترجم المتمرس أيضا أن يعقد صلات بين محموله المعرفي Bagage cognitif من جهة و الحقائق الجديدة التي هو بصدد التعامل معها لأول مرة من جهة أخرى.عليه أن يربط صلات بين رموز اللغة المستهدفة ، أي صلات داخل اللغة نفسها Intralinguale فتتضح له الأمور و تترتب أفكاره و من ثمة معلوماته بطريقة منطقية وممنهجة . و يكمن الهدف الأول من هذه الإستراتيجية في الفهم عن طريق هيكلة المعارف وتصنيفها في الذاكرة، سواء تعلق التصنيف بالمعلومات الواردة في الذاكرة أم بتوصيل المعلومات الجديدة المكتسبة بتلك التي قد سبق للمترجم المتمرس و أن قام بتصنيفها من قبل.

ج - الاستراتيجيات الاجتماعية و النفسية : Stratégies socio- affectives

- تقوم هذه الاستراتيجيات على أساس أن المترجم المتمرس في اتصال مباشر مع غيره، أي مع شخص آخر من مجتمع غير مجتمعه و تقوم أيضا على أساس تحكم المترجم المتمرس في مشاعره طوال عملية الاحتكاك بغيره .

← التوضيح	→ Clarification	→ Poser des questions
← التعاون	→ Coopération	→ Coopérer avec les autres
← التحكم في المشاعر	→ Contrôle des émotions	→ Prendre son pouls émotif

تعتبر الاستراتيجيات الاجتماعية و النفسية استراتيجيات غير مباشرة Stratégies Indirectes

- يظل المترجم المتمرس في اتصال مباشر مع أفراد المجتمع المستهدف، وسيسهل عليه الاتصال عملية اكتساب اللغة و الثقافة الأجنبية، و تسمح هذه الإستراتيجية بالتحكم في كل ما له علاقة بالبعد النفسي في عملية ممارسته للترجمة.

- يكمن هدف المترجم المتمرس في تعميق معارفه في اللغة و الثقافة الهدف، فيطرح الأسئلة المناسبة و يطلب التوضيحات الملائمة و يبحث عن التعمق في تفاصيل و جزئيات الموضوعات التي هو بصدد التعامل معها.

- ثم إن الاتصال و التعاون و التبادل المستمر مع شخص آخر على الأقل، ينتمي إلى مجموعة بشرية مغايرة ضرورة من أجل التعاون المتبادل بغية حل المشاكل الثقافية المختلفة. هدا ما يسمح له بتطوير قدراته الشخصية و مهاراته العقلية.

- على المترجم المتمرس في أخر المطاف أن يكون على دراية بالبعد النفسي الذي يواكبه طوال عملية اكتسابه للكفاءات و المهارات، و أن يتحكم في مشاعره و لا يقع في فخ الاضطراب، ثم عليه أن يستعد استعدادا نفسيا تاما لمواجهة الصعوبات المختلفة على تباين مستوياتها و التي قد تعرقل عمله الترجمي. هذا ما سيساعده على اكتساب خبرة تمكنه من التعامل مع ثقافة الجمهور المستهدف بطريقة مباشرة فيتفاعل مع واقعهم اليومي و مع تصوراتهم ، فتتمثل له حقيقة الثقافة المستهدفة بشكل كامل من قيم وعادات و اتجاهات وماديات و محسوسات و معنويات بحيث يكون المترجم المتمرس نشطا حركيا، مكتشفا

الحقائق بنفسه و مكتسبا لكل المهارات التي تجعله يعيش حاضره ومستقبله. و إن تعامل المترجم المتمرس مع البيئة المستهدفة تمكنه من اكتساب خبرة مباشرة، فتتوسع مداركه العقلية و يكتسب المهارات و يتعلمها، و تتمكن الخبرة المباشرة هكذا من قدرات المترجم العقلية، متفاعلة مع تصوراته الفكرية، فيتم التكوين التلقائي في البيئة الأجنبية و في الجو اللغوي الأجنبي. و إن الخبرة المباشرة أساس اكتساب تجربة انطلاقا من المحيط الفكري و الثقافي المستهدف، ولكن كثيرا ما يصعب الاعتماد عليها لأسباب عدة (زمانية أو مكانية)، فتحل الخبرة المبسطة أو المعدلة إذا محل الخبرة المباشرة، و هي تتوقف على تعديل الحقيقة و الواقع. و التعديل قد يقصد به إعادة ترتيب عناصر الواقع بهدف التبسيط أو كشف بعض الأجزاء التي لا يمكن إدراكها إلا بعد عملية تحليلية للشيء.

إذا، انطلاقا من هذه الاستراتيجيات الثلاث، يمكن القول إنّ :

1. **تكوين المترجم المتمرس** تكوين غير محدد من حيث المجال الزمني، أي أنه تكوين مستمر، نشاط يقام من أجل تحقيق أهداف محددة و ذلك بغية إكسابه الكفاءات و المهارات الضرورية لعمله الترجمي، وبهذا المعنى ، فان التكوين مرتبط ارتباطا وثيقا بالتدريب و التدريب هو الوسيلة التي تهيئ المترجم المتمرس لأداء مهامه سواء كان من اجل القيام بترجمة ما أو من اجل إكسابه خصوصيات ثقافة ما، و إن التدريب إضافة إلى ذلك إعداد المترجم المتمرس من اجل تطبيق المعارف و المعلومات التي اكتسبها، أي تحويلها إلى مهارات تطبيقية يستفيد منها في تعامله مع الثقافات الأجنبية. يصبح التدريب بهذا المعنى نشاطا و عملية تنمية

مستمرة لمفاهيم المترجم المتمرس و معلوماته و كذا تنمية مستمرة لمهاراته التطبيقية و يشكل بالتالي عملية تربية و تكوين هادفة.

يجمع مفهوم تكوين المترجم المتمرس جميع الإجراءات و العمليات التي تسمح بتنمية قدراته و مهاراته الشخصية و بهذا تنظيم تلك الإجراءات التي ستساهم في أداء مهامه بطريقة فعالة، ولا بد أن يكون تكوين المترجم المتمرس تكوينا ذاتيا auto formation مستمرا أي تكوينا مدى الحياة.

2. **العوامل و المحددات التي يتوقف عليها نجاح عملية الاكتساب** هي جملة من المؤثرات داخلية كانت أم خارجية، والتي يتوقف إنجاحها على مجموعة من العوامل و المحددات الخاصة بتكوين المترجم المتمرس الذي يعتبر أهم عنصر في العملية التعليمية، و تتمثل هذه العوامل في:

أ- **الاستعداد :**

يعتبر الاستعداد من أهم العوامل النفسية التي تسمح بتحقيق أهداف عملية اكتساب المهارة لدى المترجم المتمرس، كما يعد من أهم محطات تكوينه و هو يتعامل مع المادة المقدمة إليه بغية الاستفادة منها. لا بد على المترجم المتمرس أن يتهيأ نفسيا و أن يكون منتبها إلى تلك المعطيات الجديدة و الخاصة بالثقافة الأجنبية التي يترجم منها و إليها، و من خلال قدراته العقلية التي يمتاز بها يكون قادرا على استيعاب و إدراك تلك الحقائق الثقافية الغريبة عنه. و لقد تم التأكيد على أهمية الاستعداد كعامل نفسي، إذ أن عدم الاستعداد للعمل لا يسمح للمترجم المتمرس ببلوغ الغاية من عملية الاكتساب، و بهذا سينفر منها نتيجة ضيق يؤثر في نفسه .

ب- **الفهم و الإدراك:**

الفهم و الإدراك عاملان أساسيان في عملية الاكتساب حيث يدرك المترجم المتمرس أن الخبرة و المفاهيم الجديدة التي تساهم في تنمية ملكته الذهنية و تصوره الفكري عوامل بإمكانه التعامل معها. يعتبر الإدراك عاملا مهما في عملية اكتساب الثقافة الأجنبية، فيدرك المترجم المتمرس الأشياء الخارجية ويتصورها، و قد يكون هذا الإدراك جزئيا أو كليا، و يعرف الإدراك الجزئي بالطريقة الجزئية حيث يدرك المترجم المتمرس الأشياء و هي مجزأة في أول الأمر، وبعد إدراكه للجزء ينتقل إلى إدراك الكل. أما عن الطريقة الكلية فيتم إدراك الكل أولا، تم الانتقال إلى الإدراك الجزئي. و " الإدراك هو الجسر الذي تنتقل بواسطته مظاهر البيئة الخارجية إلى الذات، و ترجمتها عن طريق الظواهر النفسية[...]و الإدراك الجزئي أننا ندرك الأشياء مجزأة أولا من الجزء ننتقل إلى الكل و قد سميت هذه العملية بالطريقة الجزئية [...] و الإدراك الكلي للأشياء، أي أننا ندرك الظواهر الخارجية بإدراكنا الكلي لها [...]. "[1] يدرك المترجم المتمرس العناصر بطريقة كلية أولا، و لا يتصور الأبعاد الفاصلة بين الأجزاء إلا في مرحلة التجزئة و التحليل، فيكون الإدراك الكلي في عملية اكتساب الثقافة الأجنبية سابقا للإدراك الجزئي.

ج- **التكرار :**

يعتبر التكرار من أهم العوامل المتدخلة في اكتساب الثقافة الأجنبية على أساس أن ممارسة العملية التكرارية تمكن المترجم المتمرس من اكتساب مهارة تسمح له بالاستيعاب السريع للمعلومات المتعامل معها، فيعمل التكرار " على ترسيخ المادة المتعلمة [...]كما أنه يساعد الذاكرة و الحافظة على استيعاب المفاهيم في المواقف المختلفة بشرط ألا يكون

[1] محمد وطاس، أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة و في تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، ص 30-31.

هذا التكرار لمحظ التكرار[...][1] ثم لا بد أن يكون التكرار هادفا إلى إنجاح عملية الاكتساب التي هي غاية كل مترجم لذلك يجب أن يكون موجها نحو موقف معين بقصد تنظيمه و تعديله بغية الوصول إلى الدقة في عمليتي الاكتساب و الممارسة و من تم لا بد أن يكون مصحوبا بعوامل دافعية.

[1] محمد وطاس، أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة و في تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة ، م س، ص 32-31.

الفصل الثالث

" تعامل المترجم المتمرس مع الثقافة الأجنبية -الأمثال و الحكم نموذجا-"

1- المدونة

2- تأويل النص في لغته الأصلية أو قراءات تفسيرية له

3- طرائق ترجمة أمثال النص

4- تحليل الكلام المأثور و التعابير الجاهزة

« **الأمثال** هي مصابيح الكلمات»

« To appease pain with **proverbs** »
(William Shakespeare)
(1564-1616)
« Raccommoder sa douleur avec des **proverbes** »
(William Shakespeare)

«**Die Sprichwoerter** aehneln die Schmetterling *der* wir fangen manche, aber die anderen fliehen (fliegen). »
«Les **proverbes** ressemblent aux papillons : on en attrape quelques-uns, les autres s'envolent »
(Proverbe allemand)

« Les **proverbes** sont particulièrement utiles dans le cas où, de nous-mêmes, nous ne trouvons pas grand-chose pour nous justifier »
(Aleksandr Sergueievitch Pouchkine, écrivain russe)
(1799-1837)

« Un bon **proverbe** ne frappe pas aux sourcils, mais dans les yeux »
(Proverbe russe)

« Sans angles, pas de maisons,
sans **proverbes** pas de paroles »
(Proverbe russe)

« Les **proverbes** disent ce que le peuple pense »
(Proverbe suédois)

سينصب هذا الفصل الأخير أساسا على الجانب التطبيقي، حيث سيكون مكملا للفصلين الأول و الثاني، حيث تمّ التطرق فيهما إلى العامل الأول و الأساسي ذي الصلة الوثيقة بالفعل الترجمي، ألا و هو العامل الثقافي.

إنّ تعامل المترجم المتمرس مع لغتين مختلفتين يعني تعامله مع ثقافتين مختلفتين لا محالة، لهذا سنتطرق بشيء من الشرح و التحليل و التفسير إلى الطريقة التي لا بد أن يسلكها المترجم المتمرس في ترجمة بعض الأمثال و الحكم التي قد تصادفه أثناء مسار تكوينه الجامعي.

تعبّر الأمثال و الحكم منذ القدم عن الصورة الحية للحضارة التي تمثلها، لهذا اخترنا أن نقابل بين عبقريتين مختلفتين، عبقرية الثقافة الفرنسية و عبقرية الثقافة العربية، كما أردنا أيضا التطرق إلى مدى اختلاف الفكر الإنساني،شرقيا كان أم غربيا،في بعض المواضيع الحساسة الرئيسية و التي تعبّر عن حكمة الشعوب المختلفة وخصوصياتها على مر الزمن، و إلى مدى وحدة الفكر الإنساني و تلاقي الخواطر البشرية في تلكم المواضيع نفسها أو في مواضيع إنسانية أخرى.

إنّ الأمثال و الحكم تزخر،من حيث المعنى الذي تحمله،باستعارات و تعابير مجازية عن حقائق إنسانية خلقية في مواضيع متباينة تنبع من تراث الإنسان و تنتهي بعبرة و خلاصة فلسفية تنير الطريق الأمثل الذي لا بد أن يسلكه الإنسان في حياته اليومية.

أمّا عن المبنى العام للأمثال و الحكم، فهو مبنى موجز يميزه الاقتضاب و التفنن بمختلف أساليب الطباق و الإيقاع و ذلك في اللغتين العربية و الفرنسية، فتصبح اللغة بسيطة التركيب و سريعة الاستقرار في الذاكرة.

أمّا المعاني الخفية التي تحملها الأمثال و الحكم فهي تارة معان حاملة لدلالات بسيطة سهلة الفهم و متداولة لدى الجميع، و تارة أخرى معقدة و غير واضحة تتطلب التأويل و كذا النبش و البحث في الحقيقة الفلسفية التي ترمي إليها أو الحكمة التي تنشد إليها.

سنحاول من خلال هذا الفصل الربط ما بين الجانبين النظري و التطبيقي، حيث سيكون منطلق دراستنا نصّا ينسج مجموعة أمثال و حكم يربطها خيط منطقي متماسك الوحدات.

أمّا الطريقة التي اخترنا أن نسلكها للتعامل مع النص الذي هو موضوع الدراسة، فهي طريقة ذات صلة بواقع التعليمية التي تمكننا من اكتساب الثقافة الأجنبية ، طريقة تتوقف أساسا على بعض الإجراءات والأساليب والطرائق التي يستعملها المترجم المتمرس في ترجمته للأمثال والحكم.

1- المدونة : Le Corpus

« C'est simple comme bonjour, la traduction est une pratique. Mais ce qui est désolant, il y a certaines personnes qui veulent nous jeter la poudre aux yeux au nom de la traduction.
La mort dans l'âme, j'ai pris le mors aux dents, et j'ai donné libre cours à ma colère .L'instant d'après, j'ai retrouvé mes esprits et j'ai su que la plus belle femme au monde ne peut donner que ce qu'elle a.

Ces pseudo spécialistes ont pu construire depuis belle lurette des châteaux de sable et graver leurs noms sur les eaux des mers. Ils étaient, ils sont, eux, des Don Juan de la traduction, et la traduction, elle, le moulin de Cervantès. Aujourd'hui, ces châteaux d'Espagne sont détruits par un k.o ou d'un simple souffle.

Je ne juge pas le bois par l'écorce, et je n'ai ni sou ni maille dans tout ceci. Mon souci, c'est vous. Alors, Messieurs, Dames, il ne faut pas prendre des vessies pour des lanternes. Sachez que, si je vous mets la puce à l'oreille, alors à bon entendeur salut, sinon, après moi le déluge.

Certes, je ne suis pas dans mon assiette et je vois rouge, et si je vous pousse à la roue, c'est pour que vous puissiez prendre le

taureau par les cornes. Au fait, c'est facile de passer l'éponge mais croyez moi, ce n'est pas la mer à boire. »

Texte tiré de proverbes français, confectionné par KHELIL Nasreddine

2- تأويل النص في لغته الأصلية أو قراءات تفسيرية له:

La traduction c'est tout simplement de la pratique. Voici donc la thèse à défendre. Il existe cependant, des personnes qui se disent spécialistes en traduction, soit des pseudo spécialistes qui essayent de tromper les autres au nom d'une science et d'un art qu'ils se disent connaître.

Outré, toutes ces idées m'ont rendu fou, et je voyais en elles une absurdité absolue, ce qui m'a poussé à faire ressortir toute la colère qui était enfouie au plus profond de mon être.

Après avoir extériorisé ma douleur coléreuse par rapport à ce qui se disait de la traduction, je me suis calmé en me disant que, finalement, je n'avais pas l'intention de porter de jugement sur ces personnes en sachant pertinemment que tout être a des limites.

Ces pseudo spécialistes ont bâti leurs idées, depuis longtemps, sur une terre fragile qui pouvait s'effondrer à tout moment, tel le sable qui peut être emporté en un coup de vent. Leurs idées sont donc loin d'être crédibles, et s'en fier serait induire sa propre personne en erreur.

Ces mêmes pseudo spécialistes ont essayé de se faire un nom dans le gotha international des grands, mais sans ne jamais vraiment y parvenir. Ils ont tenté de séduire la traduction en usant de faux brillants et d'artifices et ils se sont même crus les maîtres du jeu, et la traduction était pour eux, un moyen comme les autres d'arriver à leur fin, mais aujourd'hui, leurs projets illusoires n'ont pas d'existence.

Les faits que j'avance ont un fondement solide, et je n'ai vraiment aucun intérêts à parler de tout ceci, si ce n'est de vous faire prendre conscience que tout ce qui brille n'est pas or.
Si je vous fais part de mes idées c'est pour que vous puissiez voir la réalité du véritable métier de la traduction et de distinguer l'aptitude de tout un chacun qui prétend en être spécialiste.

Je n'oblige personne à accepter mes idées, et si je vous mets sur la voie c'est pour que vous puissiez vous faire votre propre idée sur le monde enfoui de la traduction et découvrir ses mystères et ses nombreuses zones d'ombre et de turbulence.

3- طرائق ترجمة أمثال النص :

الترجمة عملية تقريب نظامين لغويين، أحدهما معبّر عنه في النص، والثاني لا يزال كامنا، ويستدعي التكييف مع الأول. فبعدما تبيّنت وحدات الترجمة في نطاق الجملة بوصفها وحدة رئيسية في إطار النص كلّه، و بعدما اتضحت المعالم، فإن العملية الترجمية قد تمّت باستعمال مفاتيح الترجمة التي استعرضها كل من فيناي و وداربلني Vinay& Darbelnet في كتاب الأسلوبية المقارنة Stylistique comparée du français et de l'anglais سنة 1958، و هي مجموعة من الإجراءات التي اعتبرها الكاناديان أساس كل ترجمة والطريقة المثلى للوصول إلى عملية نقل حقة من لغة المصدر إلى اللغة المستهدفة.

هذا ما يعرف بالمنهج الأسلوبي المقارن، حيث ثمّ التمييز بين سبعة أساليب قد تستعمل منفردة أو مشتركة حسب الاقتضاء وهي:

1- الأساليب المباشرة:

- الإقتراض
- المحاكاة
- الترجمة الحرفية

2- الأساليب غير المباشرة:

- التطويع
- الابدال
- التكافؤ
- الاقتباس أو التصرف

أمّا عن المنهج التأويلي فيعتمد على تأويل الكلام طبقا لما جاءت به النظرية التأويلية لمدرسة باريس ESIT والتي تهتم بتفسير المعنى على حساب الوحدات اللغوية ، حيث تعطي الأولوية للسياق الثقافي والتداولي وتهمل بهذا السياق الشكلي.

إنّ الانتقال من المنهج الأسلوبي المقارن Vinay & Darbelnet إلى المنهج التأويلي ESIT هو انتقال بظاهرة الفعل الترجمي من نظرية المقارنة اللغوية إلى نظرية التأويل أي الفهم و الاستيعاب.

لا بأس أن نتطرق إلى **بعض الأساليب**، و بشكل مختصر، **في سياق الأمثال و الحكم**، تمهيدا لدراستنا المفصلة للمدونة المقترحة.

- الترجمة الحرفية: Traduction littérale

وهي النقل الحرفي للجملة الواردة في النص الأصلي، إلا أنها لا تؤدي المعنى المراد الوصول إليه في غالب الأحيان، فيقال على سبيل المثال:

- كل ذنب يغفر : A tout péché miséricorde.
- مصائب قوم عند قوم فوائد: Le malheur des uns fait le bonheur des autres.
- لا يفترس الذئب ذئبا : Les loups ne se mangent pas entre eux
- يا طبيب أشف نفسك : Médecin guéris toi toi-même.
- ما كان الفقر عارا : Pauvreté n'est pas vice.
- الوقوع بين المطرقة و السندان: Se trouver entre l'enclume et le marteau.

- التطويع: Modulation

ونعني بالتطويع التعبير عن نفس الحقيقة اللسانية باستعمال أساليب أو وسائل أسلوبية مختلفة، أو هو مجموعة من الإبدالات. وبهذا فالتطويع تنويع يطرأ على الرسالة وهو ناتج عن تغيير في وجهة النظر، معبرا عن تناقض بين أسلوبين من التفكير.

- العيش في رغد و رفاهية : Nager dans une grande eau.
- ذاك الشبل من ذاك الأسد : Tel père, tel fils
- كان قاب قومين أو أدنى: Etre à deux doigts de…
- أفشى سرّا : Vende la mèche.
- تأنق في ملبسه : Etre tirer à quatre épingles
- ليس ذلك من اختصاصي : Ce n'est pas dans mes cordes.

- الإبدال: Transposition[1]

ويعرفها فيناي وداربلني على أنها تعويض قسم من أقسام الكلام ينتمي إلى فئة نحوية معنية بفئة نحوية أخرى دون التغيير في المعنى، أي أن الإبدال هو "التعبير عن المعنى المراد في اللغة المترجم منها بطريقة مختلفة في اللغة المترجم إليها لكنها صحيحة"[2] ، ففي حالة عدم وجود الكلام المأثور في اللغة المنقول منها نلجأ إلى هذه الطريقة.

ينقسم الإبدال إلى قسمين: الإبدال الإجباري و الإبدال الاختياري.

---

[1] **« La transposition : nous appelons ainsi ce procédé qui consiste à remplacer une partie du discours par une autre, sans changer le sens du message [...] Dans le domaine de la traduction, nous serons appelés à distinguer deux espèces de transposition : la transposition obligatoire et la transposition facultative [...] » Vinay & Darbelnet, Stylistique comparée du français et de l'anglais, P50.**

[2] **محمد الديداوي، الترجمة و التعريب بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية، ص 92 .**

- الإبدال الإجباري:

قد يكون الإبدال إجباريا عندما لا يتوفر حلا أخرا في اللغة المترجم إليها و هو الذي يشمل التعابير التي لا تقبل إلا سيرة واحدة في اللغتين.

- الإبدال الاختياري:

قد يكون الإبدال اختياريا عندما تكون للغتين إمكانية الاختيار، فيكون متى أمكن المترجم أن يعتمد إلى الاستعارة التعبيرية.

- لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين : Chat échaudé craint l'eau froide.
- و ما نيل المطالب بالتمنّي : Si souhaits fussent vrais, pastoureaux rois seraient.
- و ما نيل المطالب بالتمنّي : Avec des « si » on mettrait Paris en bouteille.
- المقول يزول والمقوم يدوم : Verba volant, scripta manent[1].
- خير الأمور أواسطها : In medio stat virtus[2].

- المعادلة أو التكافؤ : Equivalence[3]

يعني هذا الإجراء بالوضعيات نفسها لكن في لغات مختلفة، بمعنى أن الوضعية موجودة في كلتا اللغتين و لكن يعبر عنها بأساليب و طرق متباينة، و يطبق هذا

---

[1] **Proverbe latin très courant en français = « Les paroles s'envolent, les écrits demeurent. »**

[2] **Proverbe latin très courant en français = « la vertu se tient au milieu. »**

[3] **« IL est possible que deux textes rendent compte d'une même situation en mettant en œuvre des moyens stylistiques et structuraux entièrement différents. Il s'agit alors d'une équivalence [...] Elles sont le plus souvent de nature syntagmatique et intéressent la totalité du message. Il en résulte que la plus part des équivalents sont figées et font partie d'un répertoire phraséologique d'idiotismes, de clichés, de proverbes [...] Les proverbes offrent en général de parfaites illustrations de l'équivalence [...] »**
Vinay & Darbelnet, Stylistique comparée du français et de l'anglais, P52

الإجراء لما يتعذر التبديل، ذلك أنّ التعبير قد يكون صحيحا من الناحية النحوية و لكنه غير واضح بالنسبة للجمهور المستهدف (تشوش المعنى)، و بهذا، تكون المعادلة بإعادة ترتيب الجمل حسب مستلزمات اللغة و المعنى و المنطق، فيصبح النص سلسا واضحا، يجري على منوال اللغة المستهدفة. قد تكون المعادلة باستعمال صيغة الإيجاب عوض النفي على سبيل المثال، كما أنها قد تكون إجبارية أو حرة (اختيارية)، و تكون عن طريق المطابقة بين النظامين اللغويين حيث يؤدي النص معنى متطابق في كلتا اللغتين، بالتقديم و التأخير و التكييف و إن اختلفت الوسائل.[1]

ينطبق هذا الإجراء غالبا على حسب ما جاء به فيناي وداربلني على الأمثال والحكم، الكلام المأثور، التعابير الاصطلاحية، التعابير الجامدة والكليشيهات.

- لا دخان بلا نار : Il n'y a pas de fumée sans feu.
- العين بالعين والسن بالسن : Oeil pour œil, dent pour dent.
- الوقت من ذهب : Le temps, c'est de l'argent
- من زرع الريح حصد الإعصار : Qui sème le vent récolte la tempête.
- يحصد المرء ما زرع : On récolte ce qu'on a semé

- المقابلة أو التصرف: Correspondance[2] ou Adaptation

و هو حالة من حالات التكافؤ، و هو أبسط طرائق الترجمة، ففي حالة التكافؤ تكون الوضعيتان موجودتين في كلتا اللغتين، أمّا في حالة التصرف فالوضعية الأولى

---

[1] ينظر محمد الديداوي، الترجمة و التعريب بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية، ص 95.

[2] **« Il [le procédé de correspondance] s'applique à des cas où la situation à laquelle le message se réfère n'existe pas dans L A et doit être créé par rapport à une autre situation, que l'on juge équivalent .C'est donc ici un cas particulier de l'équivalence, une équivalence de situation [...] »**
Vinay & Darbelnet, Stylistique comparée du français et de l'anglais, PP 52-53.

موجودة أمّا الوضعية الثانية فهي غير موجودة لسبب من الأسباب، قد تكون من المحرمات أو من الطابوهات أو تخدش بالحياء.

- يوم لك ويوم عليك : Tel qui rit vendredi, dimanche pleurera.
- عند الامتحان يكرم المرء أو يهان : A l'œuvre on connaît l'artisan
- إنّ مع العسر يسرا : Après la pluie, le beau temps.
- تكلف الضحك : Rire jaune
- اسمع جعجعة و لا أرى طحنا : Beaucoup de bruit pour rien
- كل امرئ يحتطب بحبله : Chacun pour soi et Dieu pour tous.

تلقت الأساليب التي اقترحها كل من فيناي وداربلني Vinay & Darbelnet معارضة كبيرة من قبل بعض المنظرين أمثال ماريان ليديرير Marianne Lederer و جون دوليل Jean Delisle .

ترى ماريان ليديرير أن ما جاء في كتاب الأسلوبية المقارنة من أساليب مباشرة وغير مباشرة هي طرائق تعتمد في العمل الترجمي، و لكن على الرغم من أهميتها، فإنها تتوقف عند حدود الرموز اللغوية ولا تتعدّاها إلى مجمل النص، وفي هذا الصدد تقول المنظرة:

« La stylistique comparée de français et de l'anglais, cependant, malgré toutes ses qualités, n'est pas une méthode de traduction des textes contrairement à ce que laisse entendre son sous-titre, « Méthode de traduction ». Elle ne peut l'être car, observant les désignations différentes de situation identique, elle ne va pas, sauf

pour en analyser le résultat, jusqu'à expliquer la traduction par équivalences. »[1]

ويشاطرها هذا الرأي جون دوليل Jean Delisle حيث يقول:

« Du fait qu'ils sont imprévisibles, les procédés sont sans valeur opératoire au moment du transfert sémantique. Ne facilitant ni l'analyse d'un message ni sa restitution, ils ne peuvent avoir valeur de règles pratiques de traduction. »[2]

إنّ النص الذي يعتبره جون دوليل خطابا، لا بد أن يكون مجال تحليل، ولا يقتصر تحليل الخطاب، بهذا المعنى، على وصف الأشكال اللسانية وصفا شكليّا بل إنّه يهتم بطريقة استعمال اللغة التي تعكس الفئة الاجتماعية وخصائص متكلميها وذلك بمراعاة السياق بمفهومه التداولي البراغماتي .

أما جورج مونان فقد اعتبر أن فيناي وداربلني قد حاولا تقديم وصفا أوليا لكل ما يجري في الفعل الترجمي من عمليات وتحويلات، وذلك باعتمادهما أساسا على دي سوسير De Sausure وبالي Bally ، الأمر الذي يتوجب معه إعادة النظر فيها لما تحويه من نقائص. يقول جورج مونان و في هذا الصدد :

« La méthode de traduction que propose Vinay et Darbelnet, saine et solide, souffre d'être associée à une théorie de la traduction qui reste à fonder :loin d'en être le point de départ postulé, la

---

[1] **Marianne Lederer, La traduction aujourd'hui, p 132.**

[2] **Jean Delisle, L'Analyse du discours comme méthode de traduction, p p 88-89.**

typologie linguistique –analyse scientifique de ce qu'il y a derrière les divergences entre les « génies » des langues- n'en peut être que l'ultime produit. »[1]

أمّا عن الطرائق المعتمدة في ترجمة النص و التي ارتأينا الارتكاز عليها، من حيث أنها تخدم العمل الترجمي، فتتمثل في :

- الإبدال Transposition
- المعادلة أو التكافؤ Equivalence

(خاص بالمنهج الأسلوبي المقارن)

- المقابلة أو التصرف Correspondance ou Adaptation

(خاص بالمنهجين الأسلوبي المقارن و التأويلي)

- الاقتراحية أوالتفسيرية[2] Suggestion ou Explicitation

(خاص بالمنهج التأويلي)

---

[1] **Georges Mounin, Linguistique et Traduction, p 234.**

[2] **لقد أضفنا هذه الطريقة الرابعة التي لم ترد في طرائق فيناي و داربلني على حساب ما جاءت به ماريان ليديرار :**

« Le principe de l'explicitation est fondamental en traduction. Dans le rapport implicite-explicite que connaît tout texte, l'auteur suppose présente chez son lecteur une quantité d'informations que le traducteur possède aussi mais que le lecteur étranger ne possèdera pas ou ne possèdera pas intégralement. Le bon traducteur modifie avec doigté le rapport implicite/explicite dans sa langue. »
(Marianne Lederer, La traduction aujourd'hui, p 126)

4- تحليل الكلام المأثور و التعابير الجاهزة :

إن المدونة التي بين أيدينا نص مشحون بالمعاني الخفية و التي تتطلب التحليل وكذا التأويل من أجل الوصول إلى حقيقة المعنى الذي يحمله في طياته، ومن أجل الوصول إلى ترجمة تخدم ذلك المعنى بشكل كامل .

أ- الإبدال Transposition :

La mort dans l'âme	والألم يحز في النفس
Construire des châteaux de sable	اتخاذ قصور من رمال
Le moulin de Cervantès	سبيلا لبلوغ الغاية
Châteaux d'Espagne	قصور اسبانيا
Après moi le déluge	من بعدي الطوفان

❖ « La mort dans l'âme »[1] " والألم يحز في النفس"

يعرف عن نظريات الترجمة أنها قطعت ثلاث مراحل: مرحلة ما قبل اللسانية، المرحلة اللسانية و مرحلة اللسانيات الواصفة، حيث يمكن للمترجم المتمرس على

[1] **Au milieu du XVIIe siècle, on trouvait des expressions telles que « avoir la mort au cœur » ou encore « donner la mort à quelqu'un ». Elle avaient respectivement le sens de « avoir de grandes peines » et « donner beaucoup de chagrin à quelqu'un ». La « mort » avait alors le sens d' « affliction ». La forme actuelle « faire quelque chose la mort dans l'âme » remonte au XIXe siècle. Elle suggère une contrainte extérieur qui s'opposerait fortement à la volonté d'une personne. L'âme représente d'ailleurs ici l'individu même, et la mort, la peine et la contrariété. L'expression signifie que l'on est forcé de faire quelque chose à contrecoeur. (http : www.linternaute.com /expression.)**

اكتساب لغة وثقافة أجنبيتين أن يضع في بوتقة واحدة هذه المراحل الثلاثة في ترجمته للمثل « La mort dans l'âme » . و إن اتخذ لنفسه هذا النهج لسقط في متاهة السؤال عن ترجمته إن كانت حرفية أم معنوية، ودرءا للإشكال فإن اللغة الواصفة في مقام هذا المثل حل لمعضلات ترجمته، فاللغة تصف من الخارج ما يكتنز النص من كنه.

والقراءة الأولى للمثل "La mort dans l'âme " قد تذهب بالقارئ إلى أن الحديث فيه هو حديث حول شخص ينازع و يدنف من الموت و لكن حقيقة الأمر غير ذلك.

يوظف هذا المثل للحديث عن شخص يؤدي وظيفة أو مهمة ما أو يقوم بفعل بدون طيبة خاطر ، أي بأسف وحسرة، و يقال « Agir à contre cœur », « Déplaisamment » « A regret » ، أمّا عن المثل الذي يخصص لترجمة "La mort dans l'âme" فهو " و الألم يحز في النفس"، والألم في هذا المثل ليس بمعنى الوجع و المرض بل و بمعنى الأسى.

❖ **"Construire des châteaux de sable" " اتخاذ قصور من رمال"**

تحيل كلمة « châteaux » إلى ذلك القصر الملكي الذي يحمي سيّده من غزوات الملوك الأخرى demeures fortifiées , habitations royales ou seigneurialesلكن كيف لذلك القصر الذي بني من الرمال أن يحمي صاحبه.

يستعمل المثل"Construire des châteaux de sable " للتعبير عن مشروع خيالي، لا وجود له في الحقيقة.

❖ **« Le moulin de Cervantès »[1] " سبيلا لبلوغ الغاية"**

يقال عن الشيء أنه "le moulin de Cervantès" أو " un moulin à vent" كأن يقال عنه أنه منعدم و لا منفعة منه، حيث يستعمل فقط كوسيلة و أداة لبلوغ غاية معينة، ويقال في الثقافة الفرنسية « se battre contre des moulins à vent » « se battre contre des fantômes » « créer des fantômes pour les combattre »

❖ **« Châteaux d'Espagne »" قصوراسبانيا"**

ترجعنا العبارة "châteaux d'Espagne " إلى المثل " Construire des châteaux de sable en Espagne" و الذي يعبر عن تلك المشاريع الوهمية الخيالية التي يسطرها بعض الأشخاص لأنفسهم و التي يتعذر عليهم تحقيقها، projets chimériques et utopiques. ويقال أيضا في هذا الصدد :

" Construire des châteaux de cartes en Espagne"

لماذا إسبانيا بالذات، هل يمكن تعويض إسبانيا ببلد عربي على شاكلة المثال التالي:

« Tous les chemins mènent à Rome »

"كل الطرق تؤدي إلى مكة."

إنّ الأمر يختلف هنا، فالمترجم المتمرس ملزم بالحديث عن عالم واحد وهو ينتقل من لغة إلى أخرى، فإسبانيا الأندلسية تذكرنا بالفتوحات الإسلامية والمباني العمرانية الجميلة المزخرفة في مدن اشبيليا و العامرية وقرطبة وغرناطة .

---

[1] **Il y a, en cette expression une forte allusion à un épisode de Don Quichotte de Cervantès.**
(Don Quichotte : héros d'un célèbre roman de Cervantès, redresseur de torts, un héros qui soutient une cause dans un esprit généreux mais plein d'imagination.)
(Voir Encyclopédie Bibliorom Larousse)

❖ « Après moi le déluge »[1] "من بعدي الطوفان "

تحمل كلمة الطوفان déluge في الثقافة الفرنسية ، و كما جاء في التوراة "الكتاب المقدس"، معنى فيضان مياه الكون. أمّا عن المثل فالحديث فيه ليس حديثا عن نهاية العالم، بل هو حديث عن متكلم حاول أن يبلّغ رسالة واضحة، مقدّما إلى مستمعيه براهين وعللا.

جاءت ترجمة" après moi le déluge" بالمثل الذي يقابله في اللغة العربية " من بعدي الطوفان" و المتكلم في هذا المثل يؤكد على أنه قام بواجبه و بلّغ ما كان عليه أن يبلّغه، وما سيحدث من بعد ذلك فليحدث، و لن يكون مسؤولا عن ذلك أبدا.

يحمل المثل Advienne que pourra" نفس الشحنة الدلالية التي يحملها المثل « Après moi le déluge ».

والأمر كذلك حسب ماريان ليديرار Marianne Lederer التي تقول :

" فالمحمول المعرفي هو أيضا معارف نظرية، تخيلات، نتائج تفكيرية،ثمرة قراءات، وأكثر من ذلك هو الثقافة العامة والمعرفة المتخصصة. يتعلق الأمر بمضمون كلي يوجد في الدماغ في شكل مجرد، ينبع منه كل واحد من أجل فهم نص ما."[2] فالمدرسة التأويلية تمنح كل شخص حرية في فهم نص ما، انطلاقا من علاماته اللغوية، و قد استمدّ النص مثله من قصة موجودة في الكتب السماوية، وهي قصة سفينة سيدنا نوح عليه السلام. و إن الحس الديني للمتلقي العربي يقبل بسهولة هذا النقل في الترجمة انطلاقا من عقيدته الإيمانية التي تقرّ بكل الكتب السماوية.

---

[1] **Dans la culture française, et d'après la Bible, le déluge a pour signification le débordement universel des eaux.**

[2] **« Le bagage cognitif, ce sont aussi des connaissances théoriques, des imaginations, le résultat de réflexions, le fruit de lecture, c'est encore la culture générale et le savoir spécialisé. Il s'agit d'un tout contenu dans le cerveau sous une forme déverbalisée dans laquelle chacun puisse pour comprendre un texte. »**
(Marianne Lederer, La traduction aujourd'hui, p 37.)

ب- المعادلة أو التكافؤ Equivalence :

Jeter la poudre aux yeux	ذر الرماد في العينين
Donner libre cours à sa colère	أطلق لغضبه العنان
Retrouver ses esprits	العودة إلى الرشد
Voir rouge	احتدم غيظا
Prendre le taureau par les cornes	إمساك الثور من قرنيه

❖ « Jeter la poudre aux yeux » [1] " ذر الرماد في العينين"

إن تعقيد ظاهرة الترجمة كان سببا ألجأ معه بعض الباحثين إلى تفضيل أحد العناصر التالية: المضامين المرجعية، العناصر اللسانية، المظاهر الأنثربولوجية، وأثناء شرحنا لهذه الظاهرة الفريدة، وجدنا أنفسنا في ممارستنا الترجمية لسياق حديث

---

[1] **Le proverbe « Jeter la poudre aux yeux » a été employé par Amyot au XVI siècle et repris par Sevigné au XVII siècle.**

Elle n'avait pas de tête,
Elle n'avait pas l'esprit beaucoup plus grand qu'un dé à coudre,
Mais pour l'amour,
On ne demande pas aux filles d'avoir inventé la POUDRE
(Georges Brassins, Poèmes et chansons, 1984)

Ce proverbe « Jeter la poudre aux yeux » prend son origine de ceux qui couraient aux jeux Olympiques, ils
partaient tous ensemble au signal qu'on leur donnait. La carrière était semée de sable fort menu, de sorte que les plus légers à la course faisaient élever de la poussière en courant, laquelle donnait dans les yeux de ceux qui les suivaient. De là est venue cette façon de parler que l'on emploie à l'égard de ceux à qui l'on est imposé par quelque subtilités ou beaux discours.

عبارة « Jeter la poudre aux yeux » أن كل هذه العناصر اجتمعت و أوجدت البديلتين المعجمية و الأسلوبية لهذه العبارة.

فالمثل « Jeter la poudre aux yeux » يحمل معنى التمويه والغش، و يقال عن الشخص الذي يسعى إلى التمويه و الغش و التضليل ، أي الذي يخادع غيره بشتى وسائل الخداع و الذي يحمل على المخادعة سواء بالكلام أو الأعمال. لا تحمل لفظة "الخداع" في هذا السياق معنى لفظة "الخيانة" « Adultère » أو « Infidélité » بل معنى الغش والاحتيال « Duper la personne » ثم إن الاحتيال بهذا المعنى هو استعمال الخدعة بهدف المغالطة « User d'artifices », « User de faux brillant »و "ذر الرماد في العينين" ليس بمعنى نثر الرماد و رشه ، بل بمعنى التحايل. و من ثم، حافظت عبارة " ذر الرماد في العينين" على نفس النسيج اللساني من حيث تم الانتقال من ثقافة إلى أخرى بمجرد نقل معجمها اللغوي.[1]

❖ **« Donner libre cours à sa colère » "أطلق لغضبه العنان"**

" للحديث عن شخص Donner libre cours à sa colère يستعمل المثل " غضب فأطلق لغضبه العنان، ويقال أيضا عنه إنّه صبّ جام غضبه على شخص آخر، أي أنه أخرج كل ما كان يمكث في باطنه من غيظ و حنق، و نتحدث في هذه الحالة ويقال في الثقافة الفرنسية ،عن فورة غضب. ويقال أيضا أفرغ ما بجعبته « Déverser sa bille », « Monter ou grimper à l'arbre (au cocotier, à l'echelle au mur) », « Lancer des éclairs », « Jeter feu et flamme », « Exhaler sa bile ».

---

[1] أنظر في هذا الصدد جورج مونان، المسائل النظرية في الترجمة، تر. لطيف زيتوني، ص 253.

يستعمل المثل " أطلق لغضبه العنان" في الثقافة العربية لترجمة المثل " Donner libre cours à sa colère"، فيطلق الشخص السحاب من جراء غضبه، و هذه عبارة مجازية تزيد من حدّة الغضب و تؤكد على ثورانه مثل البركان الذي يطلق السحاب الأسود عند ثورانه ، و استيقاظه من نومه و من هدوئه .

و هكذا فإن النص الأصلي في الترجمة قد يحتفظ بحضوره في النص الثاني، من خلال ما يسمّى بالتلفظات التقريرية Enonciations Constatives ou Dénotatives، لأنها تحيل على الواقع وتعيّن حقائق ليست موضع خلاف بين الناس، غيرأن الركيزة المحورية في النص قد تقع على تلفظات أخرى هي التلفظات الإنجازية Enonciations Performatives، فهي تقوم بوظيفة توليد دلالات تجريدية كما في المثال « Le mors aux dents » ولا تعمل على تعيينها.

❖ **« Retrouver ses esprits » "العودة إلى الرشد "**

يتوجب على المترجم المتمرس تحديد التكافؤ بين لغة الأصل واللغة المستهدفة بتحليل مكونات هذا الكلام « Retrouver ses esprits » إلى أبسط تركيب دلالي لفظي لها. ويتم هذا بالكشف عن الرموز اللغوية المطابقة للغة المستهدفة وتنظيمها بالصيغة التي تقبلها هذه اللغة، وتحليل معنى الوحدة اللغوية في ضوء السياق الأوسع لمجمل الحديث.

فالعبارة الجاهزة "Retrouver ses esprits" أو Reprendre ses esprits" أوحتى "Recouvrer ses esprits" تستعمل في هذا السياق للحديث عن شخص كان في حالة غضب، فعاد إلى رشده و إلى صوابه مستعيدا وعيه ، و يقال :

« Revenir à la réalité des choses », « Retrouver un état normal »

إنّ الحديث في هذه الحالة ليس حديثا عن شخص استفاق و صحا من غشيته، ولا عن شخص كان في حالة جنون « Etre fou ou dérangé mentalement » بل عن شخص كان مضطربا وقلقا فأخل بصواب. و من بين الأمثال و الأقوال السائرة عند العرب و التي تتحدث عن حالة استعادة الوعي بعد الغضب: " أول الغضب جنون وآخره ندم" :

« A son début la colère est une folie, sa fin s'exprime par des regrets ».

ونلاحظ هنا أن التركيز تم على مستوى التكافؤ الشكلي للرسالة، إذ تعمل الترجمة بالتكافؤ الشكلي على نقل المعنى السياقي التام للنص الأصلي بقدر ما تسمح البنى التركيبية والدلالية للنص المستهدف. ويهتم المرء في مثل هذه الترجمة " بتلك الحالات من التطابق مثل مطابقة [...] الجملة بالجملة والمفهوم بالمفهوم. وعندما ينظر المرء من هذا الاتجاه الشكلي فإنه يبدي اهتماما من أجل وجوب موازنة الرسالة المنقولة إلى لغة المتلقي، بالعناصر المختلفة في لغة المصدر بأدق درجة ممكنة، وهذا يعني مثلا أن الرسالة في ثقافة المتلقي تقارن بشكل متواصل بثقافة المصدر لتحديد مقاييس الدقة والصحة و الضبط [...]. "[1]

❖ **"Voir rouge"[2] "احتدم غيظا"**

يحمل المثل "voir rouge" معنى الغضب و الحنق و الغيظ و المضايقة، و يقال " احمرّت عيناه غضبا"، و "احتدم غيظا "، و يقال أيضا "" Se fâcher tout

---

[1] يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، تر.ماجد النجار، ص 408.

[2] **Dans la culture française, le « rouge » est la couleur chaude par excellence. Couleur de l'action, elle est dynamique, brutale et exaltante jusqu'à l'énervement. C'est la couleur guerrière, celle de l'amour vainqueur, une couleur sèche, excitante, forte et saillante.**
Le rouge représente le présent, la stabilité et le monde matériel.
Le rouge, couleur du sang, évoque la guerre, la colère, la violence et l'agressivité, comme dans les expressions « voir rouge » et « rouge de colère ».

rouge" و " احمّر من فرط الغضب". أما ترجمة " Voir rouge " فجاء بما يكافئه في اللغة العربية: "احتدم غيظا".

إنّ اللون الأحمر يحيلنا على الدم الذي يصعد إلى الرأس، ويقال "علا الاحمرار وجهه" « Le feu lui monta au visage » « Il fait mauvais visage » هذا، ويذهب الإنجليزي في التعبير عن حسده و عن غضبه بـ:

"Green with envy and angry" "اخضرّ وجهه حسدا و غيضا"

ويقال في الثقافة العربية : "اسودّ وجهه حسدا و غيضا".

إن الوجه لا يتلوّن في طبيعته الخلقية، وفي الأمثلة السابقة، قد أسندنا له ثلاثة ألوان (الأخضر والأسود والأحمر)، لا علاقة لها بمضامين الأمثلة، ويسمي جاكبسون R.Jackobson هذه الحالة بعدم الملاءمة الإسنادية Impertinence prédicative فالمترجم المتمرس، وهو يكتسب ثقافات العالم، يحتاط من هذا الأمر فـ: « Visages pâles » نعني بها " البيض"، أما « Peaux rouges » فهم " الهنود الحمر" على سبيل المثال.

❖ **"Prendre le taureau par les cornes" [1] "إمساك الثور من قرنيه"**

جاءت ترجمة المثل "prendre le taureau par les cornes " بما يقابله في اللغة العربية " إمساك الثور من قرنيه" بمعنى مجابهة الصعوبات بطريقة مباشرة و دون تخوف العواقب.

---

[1] **Si l'on en croit les peintures rupestres, le taureau a depuis la nuit des temps été le symbole de la force, mais également du danger. « Prendre le taureau par les cornes » (apparue au XVIIe) siècle signifie que l'on fait face aux difficultés plutôt que de les fuir, tout comme les anciens auraient choisi d'affronter les cornes du taureau au lieu de chercher à les éviter.**
(http : www.linternaute.com /expression)

ترتكز هنا الترجمة على الكلمات أي على المعنى اللغوي، وحسبنا هنا أن نشير إلى بيتر نيومارك Peter Newmark الذي يصرح بأنه لا جدوى من المعنى دون كلمات، فلقد اقترن اسم نيومارك بالترجمة الحرفية التي تضمن سلامة المعنى وبالتالي سلامة النص، وهو بذلك يعارض النزعة التي تجنح إلى روح النص ومضمونه والمتحررة من قيود البنى اللغوية، أي ما يعرف بالترجمة الدلالية التي تسعى إلى نقل المعنى السياقي الدقيق للأصل على حساب البنى التركيبية و الدلالية للغة المستهدفة. فهو إذن يوافق كليّا مبدأ المدرسة التأويلية، وقد صرح جون دوليل Jean Delisle في هذا الصدد، مهاجما نيومارك Newmark قائلا:

« Partisan acharné de la traduction littérale, Peter Newmark accorde la primauté quasi absolue aux mots. Les affirmations prises...sont non seulement très contestables, mais elles sont contraires à l'enseignement dispensé dans les grandes écoles de traducteurs et d'interprètes à travers le monde. »

ج- المقابلة أو التصرف Correspondance ou Adaptation :

C'est simple comme bonjour	بكل بسطة مبسطة
La plus belle femme du monde ne peut donner que ce qu'elle a	فاقد الشيء لا يعطيه
Ne pas juger le bois par l'écorce	لا تحكم بحسب الظواهر
N'avoir ni sou ni maille	لا ناقة و لا جمل
Prendre des vessies pour des lanternes	لا تحسبوا الحواحب كواكب
A bon entendeur salut!	إن اللبيب بالإشارة يفهم
Passer l'éponge	الصفح عن كل شيء

Ce n'est pas la mer à boire	ليس الأمر بمستحيل

❖ « C'est simple comme bonjour » " بكل بسطة مبسطة "

العبارة الجاهزة " C'est simple comme bonjour" و حدة دلالية كاملة بسيطة بساطة المعنى الذي تحمله، فعندما نقول عن أمر ما إنه « Simple comme bonjour » يعني أنه في غاية البساطة، وإن الأمر البسيط أمر لا يعاد النظر فيه أو الرجوع إليه في أغلبية الأحيان. وتحيل هذه العبارة الجاهزة إلى عدد كبير من التعابير الحاملة لنفس الشحنة الدلالية، لنذكر منها على سبيل المثال : "بكل بساطة"، "دون صعوبة تذكر بسذاجة". ويقال في اللغة الفرنسية:

« C'est incomplexe », « Tout bonnement », « Sans détour aucun » « Tout simplement ».

أما بساطة الأمر فلم يكن في هذا السياق حاملا لمعنى الرداءة "« Médiocrement أو الإملاق « Pauvrement » أو الصغارة « Petitement ».

و عليه فإن اختيار طريقة دون أخرى من طرائق الترجمة يرتبط ارتباطا وثيقا بالإستراتيجية العامة التي يختارها المترجم. ثم إنّ اختلاف الأهداف التي يتوخاها صاحب النص الأصلي من جهة والمتلقي من جهة أخرى، وتعدد الدلالات في النص، وثراء المخزون الترادفي في اللغة، لا يضعنا أمام الحل الوحيد الممكن فحسب، بل و أمام جملة من الاختيارات والبدائل.

❖ « La plus belle femme du monde ne peut donner que ce qu'elle a » "فاقد الشيء لا يعطيه"

كثيرا ما توصف المرأة في الثقافة الفرنسية بالحيلة والغرابة، فيقال عنها إنها كثيرة التقلب دائمة التغير:

« Souvent femme varie, bien fol qui s'y fie »[1]

« Femme rit quand elle peut et pleure quand elle veut. »[2]

نقترح المثل " فاقد الشيء لا يعطيه" لترجمة "La plus belle femme du monde ne peut donner que ce qu'elle a" أو " لكل موقف لا محال أقصى مداه" كترجمة لـ "atteindre ses limites"، إذ إن الحديث في الأصل ليس حديثا عن أجمل امرأة في العالم و عما يمكن أن تمنحه إلى الآخرين، بل يتعلق الأمر بموقف له حدود واضحة، أي أن لكل موقف بداية و نهاية، ولكل ذي رأي حدودا مهما كانت عظمة ذوي الرأي و قوتهم .

إن المشكل الثقافي الذي يطرحه المثل هو مشكل إعادة صياغة عالم غريب، فكل لغة حسب ماريان ليدرير، تقسم العالم بطريقتها الخاصة خلافا لفرضية سابير و ورف التي تقول إن اللغة تفرض وتحتم رؤية فريدة لعالم أولئك الذين يتحدثون بها.

تقول ماريان ليديرار Marianne Lederer:

« Le traducteur bilingue est aussi biculturel, capable de voir le monde désigné par des textes écrits en deux langues différentes, grâce à des connaissances linguistiques, mais aussi grâce à sa connaissance du monde. Capable de voir le monde étranger, il est capable de l'exprimer et de le faire voir à ceux qui l'ignorent. »[3]

---

[1] **Proverbe attribué à François 1er**

[2] **Pierre Ripert, Dictionnaire des dictons, proverbes et maximes, Maxi- poche Référence, p152.**

[3] **Marianne Lederer, La traduction aujourd'hui, p 123.**

و تضيف أيضا:

« S'agissant des mœurs, des traditions auxquelles elle fait allusion, le lecteur étranger n'en possède que rarement une connaissance suffisante pour accéder à l'intégralité des faits culturels étrangers [...] Il appartient donc au traducteur de donner au lecteur étranger des connaissances supplémentaires, minimum mais suffisantes pour entrouvrir la porte qui mène à la connaissance de l'autre [...]. Le traducteur l'aide en explicitant certains des implicites du texte original et en employant des moyens linguistiques suffisants pour désigner les référents pour lesquels il n'existe pas de correspondance directe dans sa langue. »[1]

« La plus belle femme du monde ne peut donner que ce qu'elle a » و هكذا فالمضمر في الكلام المأثور من هذه الزاوية هو " فاقد الشيء لا يعطيه".

❖ **« Ne pas juger le bois par l'écorce » " لا تحكم بحسب الظواهر"**

يحمل المثل "Ne pas juger le bois par l'écorce" معنى واضحا : " لا تحكم بحسب الظواهر" و يعبر المثل "Ne pas juger de l'arbre par l'écorce" عن نفس الحقيقة ويقال "on juge du bois par l'écorce" و يترجم بـ " يعرف الخشب من لحائه".يمثل اللحاء écorce في هذا المثل القشرة أو الغلاف الخارجي الذي يغطي سيقان الأشجار وجذورها، ومن ثمة الخشب، فلا سبيل إلى الحكم على نوعية هذا الأخير بالوقوف على الغشاء الخارجي الذي يغطي الشجرة.

[1] **Idem, p123.**

و هناك مجموعة من الأمثال التي تحمل نفس الشحنة الدلالية التي يحملها المثل "Ne pas juger le bois par l'écorce" من ذلك:

« L'habit ne fait pas le moine »

" المرء بآدابه لا بثيابه" أو "اللبوس لا تعمل القسوس "

« Ne jugez pas des gens sur la mine »

"لا تحكم على الناس بظاهرهم"

إن لكل لغة تعابيرها الاصطلاحية التي تستلزم أو تتطلب صياغات خاصة تختلف من لغة إلى أخرى، الأمر الذي يجعل نقل هذه التعابير إلى اللغة الثانية عملية صعبة، إذ لا يمكن ترجمتها ترجمة حرفية أو كلمة بكلمة، لأننا قد نقدم التفسير المعكوس لها أو نحرّف معناها الأصلي. و لتجنب هذه الهفوات، على المترجم المتمرس أن يستخرج الكلمات المضمرة لحصر المعنى الحقيقي، ثم عليه أن يراعي في ترجمة هذه التعابير ما اصطلح عليه في اللغة الأخرى. لقد تم تكييف الصورة الموجودة في « Ne pas juger le bois par l'écorce » بالاهتمام بالفكرة على حساب اللفظة ولنذكر في هذا الصدد بعض الأمثلة :

"الناس على دين ملوكهم" « Tel maître, tel valet »

"اقسم بالله" « Mettre sa main au feu »

❖ **« N'avoir ni sou ni maille » [1] " لا ناقة و لا جمل"**

يترجم المثل"n'avoir ni sou ni maille" في الثقافة العربية بـ "لا يملك شروى نقير "، و إنه يستعمل لوصف شخص لا يملك "مثل نقير"، و هو مثل يضرب في القلة.

---

[1] **Sou : (fin du XVII siècle, vers 1684)** الجزء العشرون من الفرنك – الفلس
Maille : plus petite unité monétaire possible, moitié d'un denier.

و النقير عند العرب نكتة في النواة يكون منها منبت النخلة، أما شروى، فيقال : " هو و هي و هما و هم و هن شرواك" أي مثلك. و يقال أيضا : " لا يملك لا ناقة و لا جمل".

المال في الثقافة الفرنسية عامل دو حدين قد يكون ضارا ومؤذيا من جهة و ذا منفعة كبيرة من جهة أخرى فيقال:

« Argent détruit », « Monnaie fait tout »

ثم إذا ما افتقر شخص إلى المال فعليه أن لا ينتظر بالضرورة كرم وسخاء الآخرين عليه، وهذا ما نجده في واقع الثقافة العربية.

« Si vous voulez avoir le prix de l'argent, essayer d'en emprunter », « Gouverne ta bouche selon ta bourse »

أمّا عن المعنى الخفي الذي يحمله المثل:" n'avoir ni sou ni maille "
و الذي يخدم سياق النص الذي هو موضوع دراستنا، فالحديث فيه ليس حديثا عن ملك أو امتلاك بل و حديث عن فائدة و منفعة .

والأمر كذلك يقول نيدا: "فهناك دوما اختلافات ثقافية بين المجتمعات التي يباعد بينها الزمن، وهناك درجات مختلفة جذريّا من التنوع الثقافي في المجتمعات المعاصرة".[1]

و عليه جاءت ترجمة « N'avoir ni sou ni maille » بـ " لا ناقة و لا جمل".

[1] يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، تر: ماجد النجار. ص 288 .

❖ « Prendre des vessies pour des lanternes » "لا تحسبوا الحواجب كواكب"

يحمل المثل "prendre des vessies pour les lanternes" معنى الاختلاط واللبس"، و يقال عن الشخص الذي غلط في أمر ما و غالط في مسألة مبهمة، أي عن شخص اختلط الأمر عليه، و يقال عند العرب " حسب الحواجب كواكب" و "حسب الأصداف دررا" و "خلط خلطا عجيبا" و يقال كذلك " اختلط الحابل بالنابل " و " يدخل شعبان في رمضان" و تضرب هذه الأمثلة عند العرب في اختلاط الأمر على القوم حتى لا يعرفون وجهه.

و هكذا نستنتج انطلاقا من هذا التحليل أن رؤى العالم مختلفة من بيئة إلى بيئة، و بالتالي فإن الأنتروبولوجيا الثقافية تحمل " على التفكير بأن البنى اللغوية المختلفة لا تعبر دائما عن العالم نفسه. ويسلم الناس اليوم بوجود ثقافات أو حضارات عميقة الاختلاف وتشكل لا عددا يساويها من رؤى العالم المختلفة بل عددا يساويها من العوالم الحقيقية المختلفة".[1] وعليه يمكن لهذه العوالم أن تتفاهم وتذوب في الترجمة.

❖ " A bon entendeur salut! "إن اللبيب بالإشارة يفهم "

يستعمل المثل " A bon entendeur salut! " أو « A bon entendeur peu de paroles » في الشخص الذي يتميّز عن غيره بتفتح عقله على الأشياء المحيطة به، فيتقبل أفكار الآخرين بسهولة و بساطة و إن خالفت أفكاره والمبادئه التي يؤمن بها .

تقول العرب " إن اللبيب بالإشارة يفهم" كما تقول " من له أذنان سامعتان فليسمع"، حيث يمكن صياغة الترجمة بالتعبير عن هذا المثل بـ " إن اللبيب بالإشارة يفهم "، باعتبار أننا احترمنا النسيج اللغوي للغة الأصلية. إن احترام النسيج اللغوي في

[1] جورج مونان، المسائل النظرية في الترجمة، تر. لطيف زيتوني، ص101 .

لغته الأصلية يقدم لنا الترجمة السالفة الذكر، و التي نعتقد أنها ترجمة تشوّش على لغة الإرسال، ذلك أن للغة العربية ذخيرة لغوية تتحكم فيها التجربة الإنسانية، ومن هذه الزاوية نتعرف، بالدرجة الأولى، على من يوجّه إليه المشهد و يبصر له. ينتج عن هذا أفكار مرتبة أحدثتها المعلومة في حد ذاتها، فكان التعبير في شأنها تلقائيا: فاللبيب بالإشارة يفهم، تقول العرب.

❖ "Passer l'éponge" " الصفح عن كل شيء"

إنّ محتوى الرسالة واضح، فالمثل يحمل معنى الصفح عن الشيء، أي ترك الأمر جانبا دون العودة إليه، ولا يحمل معنى النظر و التأمل فيه، و يقال في الثقافة العربية " عفا الله عما مضى" أي لنصفح و ننسى الماضي.أما في الثقافة الفرنسية فيعبّر عن هذا المثل بـ: « Boire l'eau de Léthé[1] », « Boire l'eau de l'oubli ».

أما أسطورة النسيان « Mythe de l'oubli » فالحديث فيها حديث عن الجحيم وعن النيران الجهنمية الأبدية .

ما نريد إيصاله للمتلقي هو القيمة الانفعالية السلوكية التي يوحي بها هذا المثل، ونريد من الخصائص الأسلوبية أن تحدث نكهة وإحساسا للرسالة، حتى وإن لزم الأمر تعويض مادة نصية ملموسة éponge بمادة نصية ملموسة أخرى "العين" (الصفح).

❖ « Ce n'est pas la mer à boire » "ليس الأمر بمستحيل"

إن معاني الكلمات مرتبطة بالثقافة، وهذا ما جاء في السياق الثقافي لهذا المثل

---

[1] Léthé [MYTH.]
Damnation,Peine du dam, supplices ou tourments ou tortures de l'enfer, flammes éternelles, flammes ou feux de l'enfer, bouches ou gouffre de l'enfer, vestibule ou porte de l'enfer, séjour des ombres,ténèbres de l'oubli.
(Voir Encyclopédie Bibliorom Larousse-Thésaurus)

« Ce n'est pas la mer à boire » الذي يحمل معنى السهولة، فيقال " ليس الأمر بمستحيل " و" ليست المهمة مستحيلة" و هذا ليس بأمر عسير" و " لن تشرب البحر".

و يقال في الثقافة الفرنسية «C'est du billard », « C'est du nougat », « C'est du tout cuit ».

يقول نيدا في هذا الصدد: " في مثل هذه الترجمة لا نهتم كثيرا بمكافأة الرسالة في لغة المتلقي بالرسالة في لغة المصدر، بل مكافأتها بالعلاقة الدينامية بحيث تكون العلاقة بين المتلقي والرسالة العلاقة نفسها التي كانت موجودة بين المتلقين الأصليين والرسالة."[1]

فهو إذن مبدأ التكافؤ الديناميكي عند "نيدا" ومبدأ التأثير المكافئ عند "كولر" ومبدأ الترجمة التوصيلية عند " نيومارك" ومبدأ الترجمة الثقافية عند "كاتفورد".

د- الاقتراح Explicitation ou Suggestion :

Prendre le mors aux dents	**هذا ما أغضبني**
Graver un nom sur les eaux des mers	**دوّنوا أسمائهم على مياه البحار**
Mettre la puce à l'oreille	**الوضع في البال**
Pousser à la roue	**دفع الريح إلى الأمام**
Ne pas être dans son assiette	**ليس على أحسن ما يرام**

[1] يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، تر. ماجد النجار،ص309.

❖ « Prendre le mors aux dents »[1] "هذا ما أغضبني"

يضرب المثل "prendre le mors aux dents" للحديث عن حالة غضب فجائي، أو عن نشاط فجائي يقوم به شخص احتدم و استشاط غيظا فثار ثائره، أي عن الشخص المتهيج الذي احمرت عيناه من المضايقة .

« S'enflammer de colère » « Etre pris de fureur » « Avoir la tête chaude », « Prendre une colère », « Se fâcher tout rouge », « Voir rouge » .

و من بين الأمثال و الأقوال السائرة عند العرب عن الشخص الذي يغضب فجأة:

" غضب الخيل على اللجم" و يضرب هذا المثل لمن يغضب غضبا فجائيا فلا ينتفع به قط بل يضر به نفسه و محيطه.

و في هذه الحالة،نكون قد تجاوزنا قيود نظرية التواصل، لأنه تم تقديم دلالات خاصة لنص في ضوء السياق التداولي لوضعية خاصة. إنها إستراتيجية انطلقت من عمل فكري تخيلي لحالة الكلام المأثور Prendre le mors aux dents.

❖ « Graver un nom sur les eaux des mers » "دوّنوا أسمائهم على مياه البحار"

يقال هذا المثل عن الشخص الذي يضرب ضربة سيف في الماء donner un coup d'épée dan l'eau، ضربة لن يكون لها أي أثر أو ردة فعل، و يستعمل المثل "graver un nom sur les eaux des mers" للتعبير عن مشروع خيالي أخر ، فكيف يمكن لشخص ما أن يكتب اسمه أو أن يضع بصمته على مياه البحار ، هذا أمر مستحيل، لا وجود له إلا في عالم الخيال و هذه هي القراءة الأولى لهذا المثل، أما عن معناه الخفي فهو حامل لدلالة الأثر و المفعول "effet".

[1] Le proverbe « Prendre le mors aux dents » a été employé au XVII siècle.

هؤلاء الأشخاص الذي يحاولون جاهدين أن يرفعوا بأسمائهم إلى أعلى المراتب، لن يكون لهم تأثير و لا مفعول .

❖ « Mettre la puce à l'oreille » "الوضع في البال"

يستعمل المثل " Mettre la puce à l'oreille" للتعبير عن موقف نثير فيه ظنون شخص ما، فنجعله نبيها، حذرا، يقظا و فطنا، و كذا متحرّزا و متخوفا من شيء أو من أمر ما، فيصبح يقظا شديد الحذر. ويقال في الثقافة الفرنسية « Mettre sur le qui-vive », « Puce en l'oreille l'homme réveille ».

و في الأمثال و الأقوال السائرة عند العرب فيما يخص الحذر يقال " أحذر من غراب" و " أحذر من ذئب".

تؤدي هذه الشروحات إلى معنى واحد وهو وضع الشيء في البال. فالنقل "من لغة إلى لغة أخرى في الترجمة ليس نقلا فوريا لكلمة إلى كلمة أخرى، فيجب في كل مرة النقل ثانية عن طريق تحليل الواقع الخاص بكل لغة وهو ما يفسر أيضا أن تعلم اللغة يعني شيئين اثنين: تعلم تراكيب وكلمات هذه اللغة، وكذلك تعلم العلاقة الموجودة بن التراكيب والكلمات والواقع غير اللغوي وحضارة هذه اللغة وثقافتها، من هنا تأتي الصعوبات الناشئة عن اكتساب اللغة دون الاكتساب المتلازم للأوضاع التي تستعمل فيها كلمات وتراكيب هذه اللغة."[1]

❖ « Pousser à la roue » " دفع الريح إلى الأمام"

يحمل المثل "pousser à la roue " معنى المؤازرة و المساعدة و المعاونة والإعانة و كذا معنى الإرشاد و التوجيه، فيقال "أرشد شخصا إلى السبل" بمعنى وجّهه ومهّد له الطريق أي نوّر له طريق الصواب.

[1] جورج مونانن اللسانيات والترجمة، تر. حسين بن زروق، ص 55.

أما الترجمة المقترحة لـ"pousser à la roue " فكانت بـ" التوجيه إلى سبيل معيّن".

و من هذه الترجمة يلاحظ أن المترجم قام بتفسير نص الكلام المأثور وهو مبدأ الهرمنوطيقا، المدرسة التفسيرية، لكن مبادئ التفسير ذاتها ليست واحدة عند جميع أتباع هذا المنهج في الترجمة، بل منهم من يرى أن تفسير النص يقوم على معناه الحرفي، أو معناه الأخلاقي أو معناه الرمزي، وقد طبّقت مناهج التفسير الهرمنوطيقي أكثر ما طبقت في مجال ترجمة التوراة والإنجيل مند عهد ترجمته إلى اليونانية حتى حاضرنا. ويعتبر هايدجر من مؤيدي هذا الاتجاه في الترجمة، لكن تفسيره للهرمنوطيقا هو تفسير وجودي يعتمد على المترجم.

❖ **"Ne pas être dans son assiette " " ليس على أحسن ما يرام"**

جاءت ترجمة المثل "Ne pas être dans son assiette " بما يكافئه في اللغة العربية " لست على أحسن ما يرام"، و هو يعبر عن حالة انزعاج و ضيق النفس و الخاطر.

لا يختلف اثنان في أن إشكالية الترجمة هي إشكالية معنى بالدرجة الأولى، وذلك مند عهد " الجميلات الخائنات"، إذ إن الأمانة النصية تشترط التعهد في معاني الكلمات والبحث عن إيحاءاتها حسب ما يمليه السياق وصاحبه، لكن ما ذا لو أصبح النص نفسه عائقا يحول دون الفهم؟ ماذا لو قامت الكلمات بمسح معالمها أو ارتدت "طاقية الإخفاء" فيكون الفراغ ماديا والحضور معنويا .

مثل ذلك مثل "Ne pas être dans son assiette " الذي يحوي بياضا مفعما بالمعاني، و الذي يشترط حضور المتلقي للاشتراك في المغامرة مع صاحبه،

مغامرة تواصل، أرادت لنفسها التعبير عن تجربة صاحبه، هذه التجربة التي تكاد تكون لغما في طريق كل قارئ غير واع بها.

فغدا الأمر عسيرا في ذات اللغة " Ne pas être dans son assiette" ماذا سيكون مصير الترجمة لهذا النوع من الكلام، خاصة وأن المتلقي غير مهيأ لاستقبالها. فكي يقوم المترجم المتمرس بدوره في التلقي لا بد أن تعطى له فرصة المشاركة في تجربة صاحب النص في لغتها الأصلية، وهذا يشترط تعويده على أنماط التثاقف، وعليه فانّ هذا المثل " Ne pas être dans son assiette "يحمله على تفسيره بما يكافئه في اللغة المنقول إليها، فهي حالة تعبّر عن انزعاج وضيق النفس والخاطر، حالة ليست على أحسن مايرام.

ه- شروحات أخرى :

La traduction est une pratique	**الترجمة ممارسة**
Au nom de la traduction	**باسم الترجمة**
Pseudo spécialistes	**المتخصصون الواهمون**
Il y a belle lurette	**منذ زمن الأزمن**
Don Juan de la traduction	**غواة الترجمة**

❖ **« La traduction est une pratique » "الترجمة ممارسة "**

تحيل الترجمة إلى عملية ممارسة بالدرجة الأولى opération d'application et d'exécution ثم إنّ الحديث عن عملية الممارسة يؤدي إلى الحديث عن المعطيات النظرية التي تمثل مجموع المعارف والفرضيات الخاصة بمجال معرفي معين .

❖ « Au nom de la traduction » "باسم الترجمة"

« En vertu de la traduction » أي بموجب الفعل الترجمي واستنادا إليه،

❖ « Pseudo spécialistes » " المتخصصون الواهمون"

لم يتم ذكر كلمة " spécialistes" بمعزل عن "Pseudo"، وبالتالي فإن سر هذه الكلمة المركبة تتوقف أولا على المعنى الذي تحمله كلمة "Pseudo " ، فحينما نقول "Pseudo spécialistes" فإننا نقصد متخصصين هم على علم قليل بالمجال الذي يدّعون التخصص فيه، بل و على جهلهم بذلك العلم.

و من بين الأمثال و الأقوال السائدة عند العرب عن الذي يدعي معرفة شيء ما و هو في الحقيقة على جهل به: " الجهل مطية، من ركبها ذلّ و من صحبها ضلّ"، " الجهل شر الأصحاب"، و يقال كذلك في الثقافة العربية " فلان أجهل من عقرب"، ويقال أيضا:" أجهل من فراشة".

❖ « Il y a belle lurette » "منذ زمن الأزمن"

تشتق كلمة « lurrette » في الثقافة الفرنسية من كلمة « heurette » و التي تعتبر تصغيرا لكلمة « heure » .

تحمل العبارة الجاهزة "Il y a belle lurette" أو "depuis belle lurette" قيمة زمنية فيقال في الثقافة العربية " منذ زمن بعيد" أو " من سنة جدي" أو حتى " من أيام جدي" أي منذ زمن طويل ماض.

❖ « Don Juan de la traduction »[1] "غواة الترجمة"

"Don Juan" شخصية أسطورية إسبانية الأصل معروفة في الثقافات العالمية، شخصية غاوية، تضلل الناس و تستغويهم بالأماني الكاذبة، شخصية ضالة، مناقدة للهوى و تحب التزين.

[1] **Dans la culture française, Don Juan est un personnage légendaire, d'origine espagnole.**
Don Juan est une personnalité à part, c'est un séducteur libertin, un coureur de jupons, un homme à femme, un séducteur impie et cruel.
Ce personnage légendaire a inspiré un grand nombre d'œuvres littéraires et artistiques, dans toute l'Europe, notamment Don Juan de molière.
Dans la célèbre comédie de Molière « Don Juan ou le Festin de Pierre » (en 5 actes et en prose, 1665), le personnage de Don Juan incarne un grand seigneur méchant homme et libre penseur.
(Voir Encyclopédie Bibliorom Larousse)

و عليه، تأتي الترجمة العربية للمدونة الفرنسية على النحو التالي :

"بكل بسطة مبسطة، ما الترجمة إلا ممارسة. و يا أسفاه هناك من الأشخاص من يسعى إلى ذر الرماد في أعيننا، باسم الترجمة.

هذا ما أغضبني و الألم يحز في نفسي، حينها أطلقت لغضبي العنان، لكنني عدت إلى رشدي بعدها، و أدركت أنّ فاقد الشيء لا يعطيه.

اتّخذ هؤلاء المتخصصون الواهمون لأنفسهم قصورا من رمال منذ زمن الأزمن، و حاولوا أن يدوّنوا أسماءهم على مياه البحار.

كانوا، هم، غواة الترجمة، دوان خوان الترجمة، و كانت الترجمة ، هي طاحنة سرفانتس، سبيلا لبلوغ غاياتهم.

لكن اليوم، بان الصباح، و تهافتت قصورهم الاسبانية تهافتا و بمجرّد أفّ.

أنا لا احكم بحسب الظواهر، فلا ناقة و لا جمل في ذلك كلّه. أنتم هاجسي الوحيد و عليه ،فلا تحسبوا سيّداتي سادتي الحوا حب كواكب.

إذا ما وضعتها في بالكم، فإنّ اللبيب بالإشارة يفهم، و إلا، من بعدي الطوفان.

أنا لست على أحسن ما يرام و إني احتدم غيضا، و إذا ما دفعت ريحكم إلى الأمام، فلتمسكوا الثور من قرنيه.

انّه لمن السهل أن نصفح عن كل شيء ولكن ثقوا، ليس الأمر بمستحيل."

خليل نصر الدين

بن دحو نسرين

الخاتمة

الخاتمـــة

و نحن نضع خاتمة لهذا البحث الذي تناول إشكالية ترجمة البعد الثقافي في مسار تكوين المترجم المتمرس، سنحاول الإشارة إلى أهم ما توصلنا إليه من خلال الإشكالية التي طرحناها و ما استطعنا الإجابة عنه من خلال التساؤلات المختلفة التي تطرقنا إليها في مقدمة البحث، و بالتالي فإنه :

- ❖ لا يمكننا الحديث عن **"الثقافة"** دون التطرق إلى تعدد و تنوع معانيها، و اختلاف مفاهيمها و التي تتلاقى في بعض النقاط و تختلف في نقاط أخرى.

- ❖ و لا يمكننا الحديث من جهة أخرى عن **الفعل الترجمي** دون الحديث عن **البعد الثقافي** باعتبار صلته المباشرة بعملية النقل من لغة إلى أخرى، و من حيث كون الثقافة العامل الأساس في عالم الترجمة و التي تعتبر عملية تحويل و إنتاج دائمة للغات و للثقافات، فتتيح لها مجالات التقارب و التمازج و التبادل.

أمّا عن **المترجم المتمرس** فهو وسيط حامل لمعارف ثقافية مختلفة يتميز بها أفراد تلك المجتمعات، لذلك عليه أن يعمل جاهدا من اجل الحفاظ على تلك العلاقة التي تربط الثقافات بعضها ببعض من خلال التبادلات الفكرية القائمة بينها في شتى المجالات.

- ❖ عليه أن يدرك **الفوارق الثقافية** الموجودة بين المجتمعات، و تأثيرها على الفعل الترجمي.

- ❖ كما يجب عليه، إضافة إلى ذلك، أن يجتهد في **اكتساب الثقافة الأجنبية** التي هو بصدد التعامل معها اكتسابا كاملا و ذلك بالبحث في حقيقتها و الكشف عن

خباياها، وإذا ما فشل في حسن اكتساب ثقافة غيره ستكون ترجمته ترجمة فاشلة لا محالة.

- ثمّ إن **لاستعدادات المترجم المتمرس الشخصية** دور فعال في الإقبال على مهمة اكتساب الثقافة الأجنبية اكتسابا مثاليا و ذلك لأهمية تلك الاستعدادات في تجاوز العوائق الناجمة عن الفوارق الموجودة بين ثقافته و ثقافة اللغة الأجنبية التي يترجم منها و إليها.

- لا بد أن تكون **طريقته في الاكتساب** طريقة شخصية، فيعتمد على ذاتيته أولا و قبل كل شيء، فيعين و يسطر أهدافه و يحاول الاعتماد على الاستراتيجيات التي ستسهل عليه عملية الاكتساب.

- على المترجم المتمرس إذا، أن يعتمد على **منهجية مؤطرة** لاكتساب مميزات الثقافة الأجنبية، و ستسمح له تلك الإجراءات من بلوغ الغاية من فعله الترجمي.

أما عن **الأمثال و الحكم** فتعتبر بالفعل المرآة الصادقة لحضارات و ثقافات شعوب العالم، و كذا نقاط ائتلاف و اختلاف عبقرياتها.

- و في **ترجمته للأمثال و الحكم**، على المترجم المتمرس أن يحتاط من حدود الأسلوبية المقارنة، و ذلك على الرغم من أهميتها في الدراسات الترجمية،حيث أنها تتوقف عند الرموز اللغوية و عند الوصف الشكلي للعلامات اللسانية.

- و عليه أن يعمل جاهدا على الكشف عن **المعاني المضمرة** للرموز اللغوية المكوّنة للأمثال و الحكم و أن لا يتوقف عند وصفها الشكلي.

الخاتمــة

- ثمّ عليه أن يكشف عن **حقيقة المعنى** الذي قد تحمله تلك العلامات اللغوية و في سياقاتها الثقافية و التداولية.

- و إن **التأويل** لا بد أن يكون أساس عمل المترجم المتمرس الذي سيسعى إلى الكشف عن المعاني الخفية التي قد تحملها الأمثال و الحكم، الذي هو بصدد التعامل معها، و ذلك من خلال قدرته التأويلية.

- و بهذا، لا يستطيع المترجم المتمرس **تحديد المعنى** الناتج عن العملية الذهنية المترتبة عن الفهم إلاّ من خلال تأويل الرموز اللغوية لمثل مدونتنا المقترحة.

و خلاصة القول إنّه كان لزاما التركيز على **تدريس الثقافة بوصفها مادة مستقلة في مسار تكوين المترجم المتمرس، كونها أول العوامل المتدخلة في الفعل الترجمي وآخرها.**

ملحق المصطلحات

فرنسي / عربي

ملحق المصطلحات فرنسي / عربي

Acquisition	الاكتساب
Acquisition de la Culture Etrangère	اكتساب الثقافة الأجنبية
Acquisition de la Langue Etrangère	اكتساب اللغة الأجنبية
Actes de parole	أفعال الكلام
Altérité	الغيرية
Analyse du Discours	تحليل الخطاب
Apprenant Traducteur	المترجم المتمرس
Attention général	الانتباه العام
Attention sélective	الانتباه المدقق
Auto formation	التكوين الذاتي
Autoévaluation	التقييم الذاتي
Autogestion	التوجيه الذاتي
Autorégulation	التعديل الذاتي
Bagage Cognitif	المحمول المعرفي
Bain Linguistique	المعيش اللساني
Biculturel	الإزدواجية الثقافية
Bilinguisme	ازدواجية اللغة
Calque	المحاكاة
Compétence Discursive	ملكة خطابية
Compétence Interactionnelle	ملكة تفاعلية
Compétence Interprétative	ملكة تأويلية
Compétence Linguistique	ملكة لسانية
Compétence Référentielle / Situationnelle	ملكة مرجعية
Compétences	الكفاءات
Compétences de Traduction	الكفاءات الترجمية
Compétences Langagières	الكفاءات اللغوية
Connaissances réflexives	المعارف التأملية

ملحق المصطلحات فرنسي / عربي

Contexte	السياق
Contexte Cognitif	السياق المعرفي
Contexte Général socio-historique	السياق العام الإجتماعي التاريخي
Contexte Situationnel	السياق الحالي
Contexte Verbal	السياق اللفظي
Correspondance / Adaptation	المقابلة / التصرف
Culture	الثقافة
Culture Etrangère	الثقافة الأجنبية
Culture Maternelle	الثقافة الأم
Décentralisation	اللامركزية
Décontextualisation	التجريد السياقي
Déverbalisation	التجريد اللغوي
Didactique	التعليمية
Effet voulu	الأثر المقصود
Emprunt	الاقتراض
Enonciations Constatatives / Dénotatives	التلفظات التقريرية
Enonciations Performatives	التلفظات الإنجازية
Equivalence	التكافؤ / المعادلة
Equivalence Dynamique	التكافؤ الديناميكي
Equivalence Formelle	التكافؤ الشكلي
Fonction Communicationnelle	الوظيفة التواصلية
Ghettos Culturels	الغيتوهات الثقافية
Impertinence Prédicative	عدم الملاءمة الإسنادية
Implicite (Le Non-dit)	المسكوت عنه
Interculturel	التثاقف
Intersubjectivité	ذاتية الأخر
L'Explicite (Le Dit)	المعلن منه
Langue Cible	اللغة المستهدفة

ملحق المصطلحات فرنسي / عربي

Langue Etrangère	اللغة الأجنبية
Langue Maternelle	اللغة الأم
Langue Source	اللغة المصدر
Mémoire à court terme	الذاكرة القصيرة المدى
Mémoire à long terme	الذاكرة الطويلة المدى
Méthode Interprétative	المنهج التأويلي
Modulation	التطويع
Monde Ethnographique	العالم الإثنوغرافي
Morphologie	علم الصرف
Moyens Didactiques	الوسائل التعليمية
Opération Didactique	العملية التعليمية
Phonétique	الصوتيات
Planification	التخطيط
Polu-Pluri ou Multiculturel	التعددية الثقافية
Procédés de Traduction	أساليب الترجمة
Recherche Documentaire	البحث التوثيقي
Réexpression	إعادة التعبير
Savoir-apprendre	قدرة التعلم
Savoir-être	قدرة الوجود أو الكينونة
Savoir-faire	قدرة الفعل
Savoir-faire culturel	قدرة فعل ثقافية
Savoir-faire linguistique	قدرة فعل لسانية
Savoirs	القدرات
Stratégies	الاستراتيجيات
Stratégies Cognitives	الاستراتيجيات المعرفية
Stratégies Métacognitives	الاستراتيجيات المعرفية الواصفة
Stratégies Socio-affectives	الاستراتيجيات الاجتماعية و النفسية
Style	الأسلوب
Stylistique Comparée	الأسلوبية المقارنة
Suggestion / Explicitation	الاقتراح / التفسير

ملحق المصطلحات فرنسي / عربي

Syntaxe	التركيب
Théories de la Traduction	نظريات الترجمة
Traduction Littérale	الترجمة الحرفية
Transposition	الإبدال
Vocabulaire	المفردات

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

- المصدر : **KHELIL Nasreddine, Texte confectionné à partir de proverbes français.**

- قائمة المراجع باللغة العربية :

1- الكتب :

- ابن خلدون، **المقدمة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، المجلد 1، 1996.
- تركي (رابح)، **التعليم القومي و الشخصية الوطنية**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975.
- تركي (رابح)، **أصول التربية و التعليم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
- تيلوين (حبيب)، **التكوين في التربية**، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2002.
- حساني (احمد)، **دراسة في اللسانيات التطبيقية**، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2000.
- الديداوي (محمد)، **الترجمة و التواصل**، المركز الثقافي العربي، المغرب/ لبنان، ط1، 2000.
- الديداوي (محمد)، **الترجمة و التعريب**، المركز الثقافي العربي، المغرب/ لبنان، ط1، 2002.
- ساسي (عمار)، **اللسان العربي و قضايا العصر**، دار المعارف للإنتاج و التوزيع، بوفاريك، 2001.
- شاهين (محمد)، **نظريات الترجمة**، مكتب دار الثقافة للنشر و التوزيع، الأردن، 1995.
- الشيخلي (عبد القادر)، **تطوير المستوى العلمي للطالب الجامعي**، دار الفكر للنشر و التوزيع، عمان، 1983.

قائمة المصادر و المراجع

- طالب الابراهيمي (خولة)، **مبادئ في اللسانيات**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000.
- قارنيي (جان بيير)، **عولمة الثقافة**، ترجمة عبد الجليل الأزدي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.
- قلايلية (العربي)، **مدخل إلى التحليل اللساني**، ديوان المطبوعات الجامعية.
- محمد قدور (احمد)، **صور من التحليل الأسلوبي**، دار القلم العربي، دار الرفاعي للنشر، سوريا، ط1، 2005.
- مرتاض (عبد الجليل)، **التحليل اللساني البنيوي للخطاب**، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، ط 2001-2002.
- مونان (جورج)، **المسائل النظرية في الترجمة**، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع، 1994.
- مونان (جورج)، **اللسانيات و الترجمة**، ترجمة حسين بن زروق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000-2001.
- نيدا (يوجين)، **نحو علم الترجمة**، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، 1976.
- وطاس (محمد)، **أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامّة و في تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

2- الرسائل الجامعية :

- بن طيب (نصيرة)، **اللسانيات التطبيقية و تعليمية الترجمة (مذكرات التخرج نموذجا)**، رسالة ماجستير في الترجمة، (مخطوط)، جامعة وهران، 2003/2002.
- المغيلي (خدير)، **النص التعليمي، دراسة لسانية تحليلية**، رسالة ماجستير في اللغة، (مخطوط)، جامعة وهران، ، 2005/2004.

3- المعاجم و القواميس:

- ادريس (سهيل)، **المنهل (فرنسي-عربي)**، منشورات دار الآداب، بيروت، 2007.
- نعوم حجار(جوزف)، **المنجد في الأمثال و الحكم و الفرائد اللغوية (عربي-فرنسي ، فرنسي-عربي)**، منشورات دار المشرق، بيروت، 1983.

4- المجلات و الدوريات :

- الحميدان (عبد الله)، **المقومات الذهنية التامة في عملية الترجمة** ، ترجمة الحسين الحافر، مجلة فكر و نقد، العدد 10.
- خليل (السعيداني)، **مساءلة مفهوم المثاقفة**، مجلة فكر و نقد ، العدد 16.
- الراجي (عبد الرحيم)، **مسألة التثاقف**، مجلة فكر و نقد ، العدد 45 .
- الشناق (عبد الله)، **الترجمة والثقافة**، مجلة المترجم، العدد 10، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2004.
- عابد الجابري (محمد)، **العولمة و هوية الثقافة** ، عشر أطروحات ،مجلة فكر و نقد ، العدد 06.
- العمارتي (نور الدين)، **التلميذ و المعنى**، مجلة فكر و نقد ، العدد 42.
- فالرشتاين (عمانويل)، **الثقافة كساحة للصراع الإيديولوجي في النظام الدولي الحديث**، ترجمة الذهبي مشروحي، مجلة فكر و نقد، العدد 57.
- مسكين (حسن) ، **الثقافة في زمن العولمة** ، مجلة فكر و نقد ، العدد 54.
- مويقن (مصطفى)، **مفهوم الأمانة في الترجمة** ، مجلة فكر و نقد ، العدد 10.
- ميالاري (غاستون) ، **التعددية الثقافية و التربية في القرن الحادي و العشرين** ، ترجمة محمد بن الشيخ، مجلة فكر و نقد، العدد 12.

5- المحاضرات :

❖ ابراهم (عبد الفتاح)، **التأويل**، محاضرة ألقاها في مدرسة الدكتوراه، جامعة وهران، 2007.

قائمة المراجع باللغة الفرنسية :

1- Ouvrages :

❖ Cyr (Paul) & Germain (Claude), **Les stratégies d'apprentissage**, CLE International, Paris, 1998.

❖ Delisle (Jean), **L'analyse du discours comme méthode de traduction**, Edition Ottawa, Canada, 1980.

❖ Demanuelli (Claude) & Demanuelli (Jean), **Lire et Traduire** (Anglais-Français), Masson, Paris (Langue et civilisation anglo-américaines), 1991.

❖ Durkheim (Emile), **Education et sociologie**, El Borhane, 1991.

❖ Girard (Denis), **Linguistique appliquée et didactique des langues**, Edition Armand Colin Longman, Quatrième édition, Longman, 1981.

❖ Lederer (Marianne), **Etudes Traductologiques**, Minard, Paris, 1990.

❖ Lederer (Marianne), **La traduction aujourd'hui**, Hachette Livre, Paris, 1994.

- Martinez (Pierre), **La didactique des langues étrangères**, Editions que-sais-je ? Troisième édition, ESF, 2002.
- Meliani (Mohamed), **De la nécessité d'enseigner les stratégies d'apprentissage**, Institut des langues vivantes de Blida, 1999.
- Mounin (Georges), **Les problèmes théoriques de la traduction**, Gallimard, 1963.
- Mounin (Georges), **Linguistique et Traduction**, Dessart et Mardaga Editeurs, Bruxelles, 1976.
- Porcher (Louis), **L'enseignement des langues étrangères**, Hachette Education, Collection n°21, Première édition, Paris, 2004.

2- Thèse:

- Berber (hafida), **L'enseignement/apprentissage du Français langue étrangère dans le 2ème cycle : une approche au service de l'apprenant**, Thèse de Magister en Français, (Manuscrit), Université d'Oran, 2004/2005.

3- Dictionnaires :

- Montreynaud (Florence) & autres, Le Robert, **Dictionnaire de proverbes et dictons, La sagesse du monde entier**, Dictionnaires le Robert, 1998.

❖ Ripert (Pierre), **Dictionnaire des dictons, proverbes et maximes**, Maxi-poche références, 2001.

4- Revues et Périodiques :

❖ Chareaudeau (Pierre), **Pour une pratique de l'accès aux documents écrits**, Revue de Phonétique Appliquée, N°59-60, 1981.

❖ Colleta (Jean Marc), **De l'Exolingue à l'Exocommunication**, Acte du VIIIe Colloque International, Acquisition d'une langue étrangère : perspectives et recherches, Grenoble, 1991.

❖ Guillaumot (Sylvie), **Limite d'une approche communicative : un exemple coréen, Acquisition et enseignement/apprentissage des langues**, Acte du VIIIe Colloque International, Acquisition d'une langue étrangère : perspectives et recherches, Grenoble, 1991.

❖ Libert (Bruno), **Le traducteur, l'utilisateur et l'avenir** , Revue équivalences « la formation du traducteur de demain » V 23/2 , 1993.

5- Encyclopédies électronique :

❖ Bibliorom Larousse Thésaurus.

❖ Larousse Multimédia, Toute la langue Française -toutes les connaissances sur le monde, 2000.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر و تقدير
إهداء
المقدمة

الفصل الأول : " الثقافة و الفعل الترجمي"

I الثقافة 02

1- تعريف الثقافة..... 02
أ- الثقافة في الفكر الغربي 02

ب- الثقافة في الفكر العربي 03
*لغة 03
*اصطلاحا 04

ج- اتجاهان لترجمة المفهوم " ثقافة " إلى اللغة العربية..... 04
*ترجمة مفهوم « Culture » بـ " ثقافة"..... 04
*ترجمة مفهوم « Culture » بـ " حضارة" 05

د- تعاريف متعددة للثقافة..... 05
*الثقافة : المفهوم القديم و المفهوم الحديث..... 05
- الثقافة قديما 06
- الثقافة حديثا..... 06
*الثقافة من منظورين : تمييز جماعة عن الأخرى و تمييز داخل الجماعة نفسها... 07
- تمييز جماعة عن الأخرى..... 07
- تمييز داخل الجماعة نفسها..... 08

*الثقافة من منظور اليونيسكو..... 08

*الثقافة بشكل عام..... 10

2- عناصر الثقافة و مستوياتها..... 11
أ- عناصر الثقافة..... 11
*العناصر المعنوية..... 11
*العناصر المادية..... 11
ب- مستويات الثقافة..... 12
*المستوى الأول..... 12
*المستوى الثاني..... 12

فهرس المحتويات

*المستوى الثالث.....12

3- عموميات الثقافة و خصوصياتها.....13
أ- عموميات الثقافة.....13

ب- خصوصيات الثقافة.....13

4- صفات الثقافة.....14

5- وظيفة الثقافة.....14

II- اللغة و الثقافة.....14
1- تعريف اللغة.....14
2- وظائف اللغة.....17
3- العلاقة بين اللغة و الثقافة.....20

III الترجمة و الثقافة.....23
1- مكانة الثقافة من الفعل الترجمي.....23
2- تعدد الثقافات و اختلافها و تقاربها من المنظور الترجمي.....30
أ- تعدد الثقافات 30
ب- اختلاف الثقافات.....31
ج- تقارب الثقافات.....33
د- الهوية الثقافية.....34
ه- مسالة المثاقفة.....36
3- مشكل ترجمة البعد الثقافي : مقاومة و رفض لثقافة الغير.....40
4- اختلاف رؤى الثقافات إلى العالم أساس مشكل ترجمة البعد الثقافي.....41
5- تعامل المترجم مع المضمون الثقافي للعوالم.....43

الفصل الثاني: "اكتساب الثقافة الأجنبية"

I الكفاءات و الاستعدادات التي يلزم المترجم المتمرس.....51
1- شخصية المترجم المتمرس.....51
2- دور المترجم المتمرس اتجاه ثقافة الغير.....54
3- المهارات التي يلزم بها المترجم المتمرس.....59
أ- قدرة الفعل Savoir-faire.....59

فهرس المحتويات

ب- قدرة الوجود أو الكينونة Savoir-être.....59
ج – قدرة التعلم Savoir-apprendre.....60
د- القدرات Les savoirs.....61

4- الاستعدادات التي يلزم بها المترجم المتمرس.....61
أ- اللامركزية La décentralisation.....61
ب- الغيرية L'altérité.....61
ج- ذاتية الأخر L'intersubjectivité.....62
د- التثاقف L'interculturel.....62

IIالكفاءات المتعلقة باكتساب الثقافة الأجنبية.....62
1- ملكة مرجعية Compétence Référentielle/Situationnelle.....63
2- ملكة تفاعلية Compétence Interactionnelle.....64
3- ملكة لسانية Compétence Linguistique.....64
4- ملكة خطابية Compétence Discursive.....65
5- ملكة تأويلية Compétence Interprétative.....66

III استراتيجيات امتلاك الثقافة الأجنبية.....66
1- تعريف الاستراتيجيات.....66

2- تصنيف استراتيجيات اكتساب الثقافة الأجنبية.....67
أ- الاستراتيجيات المعرفية الواصفة Stratégies métacognitives.....67
ب- الاستراتيجيات المعرفية Stratégies cognitives.....70
ج- الاستراتيجيات الاجتماعية و النفسية Stratégies socio-affectives.....74

الفصل الثالث: " تعامل المترجم المتمرس مع الثقافة الأجنبية -الأمثال و الحكم نموذجا-"

1- المدونة.....84
2- تأويل النص في لغته الأصلية أو قراءات تفسيرية له.....86
3- طرائق ترجمة أمثال النص.....88
4- تحليل الكلام المأثور و التعابير الجاهزة.....96

فهرس المحتويات

أ-الإبدال Transposition 96
ب-المعادلة أو التكافؤ Equivalence..... 100
ج-المقابلة والتصرف Correspondance ou Adaptation..... 105
د-الاقتراح Explicitation ou Suggestion..... 113
ه-شروحات أخرى..... 117

الخاتمة 122
ملحق المصطلحات..... 126
قائمة المصادر والمراجع 131
فهرس المحتويات..... 138
ملخص بالفرنسية

L'apprenant traducteur est dans l'obligation de s'approprier les modèles phoniques, lexicaux, grammaticaux et textuels du système de la langue étrangère, et de combiner entre le linguistique et le situationnel, ainsi que de reconnaître et de comprendre l'intention communicative du locuteur.

Les stratégies d'apprentissage sont également très importantes, car l'apprenant traducteur est soumis au contrôle de ses activités d'apprentissage, à la manipulation correcte de la matière à l'étude, à l'application des techniques spécifiques dans l'exécution de son apprentissage, ainsi qu'à la création de liens avec une personne ou un groupe de personnes dans le but de favoriser l'acquisition de la culture étrangère.

C'est dans ce contexte que s'inscrit et s'articule notre sujet de recherche sur l'acquisition de la culture étrangère dans le parcours d'apprentissage de l'apprenant traducteur.

propres méthodes et stratégies à mettre au service de cette acquisition.

L'apprenant traducteur doit également disposer de certaines compétences, un ensemble de savoirs et de savoir-faire qu'il va mettre au service de son apprentissage : curiosité, esprit critique, esprit de synthèse, capacité d'analyse, remise en question, savoir se comporter lors d'interactions culturelles, avoir le sens des échanges, savoir et pouvoir parler de soi-même et d'autrui, être apte à pratiquer une langue, être capable de comprendre ses signes.

L'apprenant traducteur doit impérativement mettre tous ses savoirs au service de l'acquisition de la culture étrangère et doit en faire des outils d'acquisition en premier lieu.

Il s'armera d'une stratégie d'apprentissage de la culture étrangère et pourra ainsi atteindre ses objectifs.

L'apprenant traducteur doit également prendre en considération les différentes compétences requises pour une bonne acquisition de la culture étrangère.

Il doit être apte à décoder la situation de communication dans ses spécificités sociales et culturelles, et apte à comprendre et à pratiquer les rituels d'interaction propres à une culture.

parcours d'apprentissage (cursus universitaire) par une acquisition systématique de la culture de la langue étrangère.

Une bonne acquisition de cette culture repose avant tout sur l'acceptation de l'autre. L'apprenant traducteur doit être en mesure d'accepter les différences existantes entre sa propre culture d'une part et la culture étrangère d'autre part.

Les différences culturelles ne doivent pas constituer, pour l'apprenant traducteur, un cap insurmontable. Il se doit d'accepter l'autre, ses us et coutumes, sa façon de penser, de voir les choses, la façon dont il perçoit le monde.

Une bonne acquisition de la culture étrangère repose également sur l'engagement personnel de l'apprenant.

L'apprenant traducteur doit avoir, dans son apprentissage, le rôle principal. Il se doit de manifester un engagement personnel, volontaire et durable et cela tout au long de son parcours d'acquisition.
Il se doit également d'être totalement responsable de son propre apprentissage en développant progressivement son autonomie.

Assumer son autonomie se résume en la détermination de ses propres objectifs d'apprentissage et en la sélection de ses

De nos jours, les contacts interethniques connaissent une croissance incomparable. Ils concernent de plus en plus d'individus et de groupes, soit de plus en plus de cultures différentes.

Elles ont depuis toujours eu besoin de communiquer entre elles et ont, de tous les temps, éprouvé le désir et la nécessité de se comprendre et, grâce à la traduction, cet échange interculturel a pu petit à petit prendre forme.

La traduction est un acte de communication entre des individus et/ou un groupe d'individus locuteurs issus de langues différentes appartenant à des cultures différentes.

Ainsi, la traduction est devenue indispensable à la diffusion des cultures, et doit, donc, être pratiquée de façon professionnelle pour atteindre ses objectifs.

Tel est le rôle futur de tout apprenant traducteur qui a décidé de se consacrer corps et âme à une discipline qui est loin d'être des plus simples.

Le traducteur a toujours été considéré, et le sera toujours, comme un médiateur interculturel qui permet aux différentes cultures un échange et un enrichissement continus. Pour cela, tout apprenant traducteur doit impérativement passer dans son